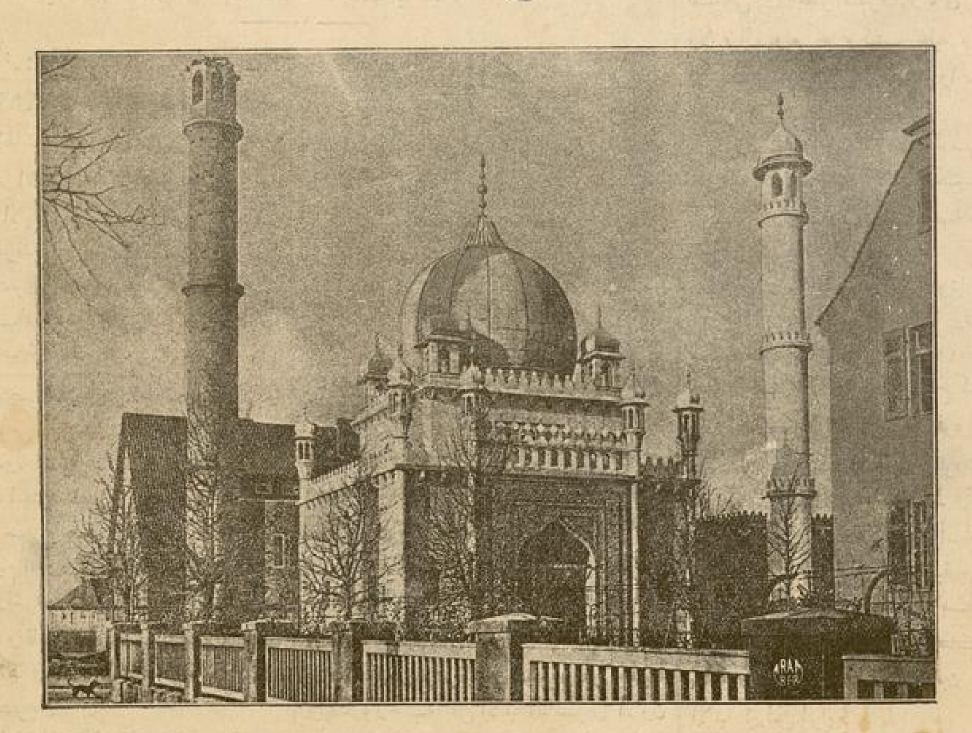


جامع في برلين



جامع شيدته الحكومة الالمانية على نفقتها في برلين

(أنظر صفحة ٤)

١٤ يناير سنة ١٩٢٧

(مطبعة البلاغ)

العدد ٨ — الجمعة ١٠ رجب سنة ١٣٤٥ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ١٤ يناير سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول

عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٥٣ — ٦١

البلاغ الاسبوعى

الاشتراكات

٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر

١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

مصر وجارتها الحبشة

بين مصر وجارتها الحبشه الآن مسألة دقيقة هي مسألة مطران الحبشة الذي توفي ودفن منذ أيام . وقد طلبنا الى باحث مطلع على وجوه هذه المسألة أن يكتب لنا بيانا شافيا يعرف قراء « البلاغ الاسبوعي » منه منشا المسألة وما وصلت اليه والآراء المتداولة في حلها . فاجاب طلبنا وكتب الينا ما يأتي

المملكة الافريقية المستقلة

الحبشة هي الدولة الافريقية الوحيدة المحافظة على استقلالها . واقعة شمالى أفريقيا الشرقى على ضفاف البحر الاحمر. يحدها شمالا أقليم الاريترا (المستعمرة الايطالية) . وشرقا الاريترا وبنادير وجيبوتى الفرنسوية والسومال الانكليزى. وغربا السودان المصرى . وجنوبا خط ممتد من شاطىء بحيرة رودلف الى مدينة دلوج فى السومال الايطالية

علاقة الاحباش بالمصريين

ولا تقتصر العلاقة بين الحبشة ومصر على الجوار الطبيعي . بل هناك علاقات وثيقة ترجع الى أيام الدولة الثانية عشرة من دول الفراعنة ، فقد سارت الجنود المصرية اذ ذاك مجتازة تخوم النوبة الى سفوح جبال الحبشة

وفى أيام الدولة الثالثة عشرة غزت مصر الحبشة . ونشر فيها الجنود المصريون دينهم ولغتهم وعاداتهم . وأقاموا فيها المعابد والمبانى والمسلات وكان يتولاها فى هذا العصر أمراء من أبناء الفراعنة المصريين

ولم يفز الاحباش بالاستقلال الا فى سنة ٩٣٠ قبل الميلاد . ووسع ملوك الحبشة ملكهم فغزا نجاشيهم البلاد المصرية بين سنتى ٧٤٠ و ٧٣٠ قبل الميلاد . وجرت بينهم وبين الاشوريين حروب انتهت برجوع ملوك الاحباش الى ديارهم

وبقى الاحباش قابعين فى بلادهم حتى أيام البطالسة فسيروا على مصر جيوشاً استولت على حدود مصر الجنوبية (اصوان)

بين الاقباط والاحباش

يقول غير واحد من مؤرخى الكنيسة المسيحية ان القديس متى (احد حوارى المسيح عليه السلام) هو أول من بشر يهود الحبشة . وانه ترك انجيله عندهم حتى احضره بنتينوس أستاذ مدرسة الاسكندرية

ولكن الدين المسيحى لم ينتشر فى هذه البلاد الا على يد فرمونتيوس . وهو رجل من أهالى مدينة صور كان قد خرج فى رحلة مع أخيه ايدوس وعمه ميرو بيوس (العالم السرى) وبينا كانت سفينتهم على مقربة من شطوط الحبشة هاجمها جماعة من القرصان وقتلوا ميرو بيوس وركب السفينة كلهم ولم يبقوا الا على الشابين فرمونتيوس وايدوس . وأوصلوهما الى دار الملك فبقيا فى خدمته زمنا نشرا فى خلاله الدين المسيحي . ثم استأذنا فى العودة الى بلادهما . ومر فرمونتيوس بمصر وقص حديثه وأخبار رحلته على الانبا اثناسيوس الاول بطريرك الاسكندرية (فى القرن الرابع) فاعجب به وعينه مطرانا للحبشه وناشرا للدين المسيحى (الارثوذكسي) بين أهلها . فقام بهذه المهمة على أحسن حال

ولما عقد مجمع نيقية فى القرن الخامس قرر « ان مسيحيي الحبشة لا يجوز لهم الاستقلال بأمورهم الدينية بل هم تابعون للكرسى الاسكندرى. وان يكون جميع أساقفتهم معينين من لدن بطريرك الاسكندريه »

و بطريرك الاسكندرية اليوم هو الانبا كيرلس الخامس البطريرك الثاني عشر بعد المئة بعد المئة من خلفاء القديس مرقس الذى نشر الدين المسيحى فى القطر المصرى وشمالى افريقيا . ولا يزال يوقع بخاتم كتب عليه « بطريرك الاسكندرية والنوبة والحبشة والخمس مدن الغربية »

ولا يزال الاحباش منذ القرن الخامس للمسيح حتى اليوم محافظين على ولائهم للكنيسة القبطية لا يقبلون رئيسا الا اذا كان معيناً من قبل بطريرك الاقباط الارثوذكس

وتبذل الكنائس الغربية جهوداً عظيمة فى السيطرة على الكنيسة الحبشية وفصلها عن الكنيسة القبطية . ففى سنة ١٥٤١ اغرت حكومة البورتغال الاحباش باتباع كنيسة روما وأرسلت اليهم مطرانا كاثوليكيا أقره أحد ملوك الاحباش فهاج عليه الاهالى وقتلوه شر قتلة

وكان وجود الاساقفة الاقباط فى الحبشة — ولا يزال حتى اليوم — من أقوى أسباب الألفة والوداد بين الحكومتين الحبشية والمصرية . والتاريخ المصرى فى العصر الاسلامى مملوء باخبار المطارنة والاساقفة الذين كانوا رسل سلام ووئام بين القطرين الشقيقين

الانبا كيرلس الرابع

وكان الانبا كيرلس الرابع (الذي توفى سنة ١٨٦١) آخر السفراء الدينيين الى بلاد الحبشة . فقد سافر اليها مرتين الاولى للتوفيق بين مطران القبط وقسوس الحبشة ، والثانية بمهمة سياسية انتدبه لها المرحوم سعيد باشا والى مصر (سنة ١٨٥٦)

(البقية على صفحة ٤٣)

انور باشـــــــــا

وهل هو حي يرزق

الظاهر ان المتنبي نعى كذباً الى سيف الدولة غير مرة بدليل قوله :

كم قد قتلت وكم قد مت عندكم
ثم انتفضت فزال القبر والكفن

والظاهر ان الذين نعوه ماتوا قبله بدليل قوله :

قد كان شاهد دفني قبل قولهم
جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا

أو انه قال هذا القول تشفياً منهم وهم أحياء وليس المتنبي « ضعيف النكاية أعداءه » كما يقول شاعر قبله :

وكنا وايم الحق نود ان يكون ما أصاب المتنبي من حساده واعدائه فى « الكار » هو ما أصاب أنور رافع لواء الثورة العثمانية ومصوح عرش عبد الحميد لكن أنور بعكس المتنبي مات مرة وشبع موتاً « على رأى المثل » ان كان الموت مما يشبع منه وشاع مراراً انه حي . فى حين ان المتنبي اميت مراراً قبل موته . ثم لا يعقل ان رجلا مثل انور عرف بكثرة وثباته وشدة عزماته تحتويه بخارى وآسيا الوسطى كلها ولا يفيض على جوانبها كما يفيض النيل فى ابان فيضانه أو كما يطغى البحر الخضم على سواحله فى ارتفاع مده .

لكن الناس لا يصدقون ان أنور مات وهم معذورون ألا يصدقوا . فقد أبان كبلر الفلكى الالمانى ان ميلاد كثير من الرجال العظام كوسى ويوليوس قيصر وشارلمان ولوثر وغيرهم سبقته حوادث فلكية عظيمة تنبيء به وان ظهور النجم قبل ميلاد المسيح ليهدي المجوس الى مكان ولادته كان من هذا القبيل . وقد علل كبلر ذلك الحادث الفلكى باقتران المشترى بالمريخ . وحسب الاستاذ ايدلر الالمانى سنة ١٨٢٦ فوجد ان هذين السيارين اقترنا سنة ٧ قبل الميلاد ولكن الاستاذ بروكتور الفلكي الاميركى ذهب الى ان النجم المشار اليه انما كان ذا ذنب يظهر ويختفى فى مدد معينة كمذنب هلي المشهور الذى ظهر سنة ١٩٠٩ لآخر مرة .

فان كانت الطبيعة الجامدة تتأثر لميلاد الرجال العظام ولوفاتهم بمثل ما تقدم فأحر بالناس أهل الحس والعواطف أن يتأثروا مثلها أو اكثر منها وأن يكون اقل ذلك التأثر فيهم عدم تصديق نعيهم .

جاء في التوراة ان اخنوخ احد الرجال الصالحين فى عهد سيدنا نوح اخذ ولم يعرف احد مكانه « لان الله أخذه » . وان ايليا النبي احد انبياء بنى اسرائيل صعد الى السماء بمركبة نارية وان موسى الكليم مات بعيداً عن قومه ودفن ولم يعرف احد قبره « لان الله دفنه » . ولا نشك البتة في ان معاصرى اولئك الانبياء تناقلوا الى عهد بعيد الروايات المختلفة عن عدم موتهم وعن بقائهم احياء غير مصدقين ما نقل اليهم عن اخذ الله لهم او اصعادهم الى السماء أو تولى دفنهم

وجاء فى الانجيل ان السيد المسيح ظهر لتلاميذه وغيرهم من اتباعه بعد قيامته وان كثيرين منهم شكوا فى شخصيته وانه صعد الى السماء امام بعضهم . ولا ريب ان الذين لم يشاهدوه بعد قيامته ولم يشهدوا صعوده شكوا فيهما كليهما وتوارثوا هذا الشك خلفاً عن سلف

ولما توفى النبي تقول الناس الاقاويل الكثيرة فى موته وحامت عليهم الشكوك فى رسالته حتى قام ابو بكر فقال قولته المشهورة وهي ان كنتم تعبدون محمداً فان محمداً قد مات وان كنتم تعبدون الله فان الله حى لا يموت فعاد اليهم ايمانهم واسلامهم بعد اذ أوشكا ان يفارقاهم

وفى التاريخ المعروف ان ملكا من ملوك المانيا اسمه فردريك بربروسا كان بين ملوك المسيحية الذين قصدوا الى الاراضي المقدسة للاشتراك فى احدى الحروب الصليبية فغرق وهو يعبر نهر آزل ارمق من انهار الاناضول وطار نعيه الى المانيا فلم يصدقه احد ولا يزال فيها الى الان كثير من العامة ينكرونه ويقولون ببقائه حياً يجوس خلال المانيا ولا يهتدى اليه أحد !!

وحديث وليام تل البطل السويسرى مشهور فان قومه أكبروا موته لبلائه الحسن فى حروب سويسرا الاستقلالية فضنوا به ان يموت ولا تزال هناك خرافة متداولة فحواها انه باق الى الان حيا وانه يسكن غابات سويسرا الكثيرة وانه قد يظهر لبعض أهلها من آن الى آن

كذلك شاع غير مرة أن كتشنر لا يزال حياً . وشاع أن القيصر وولى عهده وسائر أسرته لا يزالون أحياء . وبالأمس نشر البلاغ الاسبوعي اشاعة وجود ولى العهد فى بعض أنحاء اوربا ونشر صورته معها

***

ومن هذا القبيل قصيدة نظمها شاعر انجليزى كبير يرثى بها وحيداً فقده ولم يعزه شيء عن فقده وقد ترجمها شاعر عربى كبير شعراً وساعده على احسان الترجمة كونه أصيب بما أصيب به الشاعر الانجليزى من الثكل المر . ولا ازال اذكر بعض ابياتها الرقيقة التى تناسب موضوعنا قال فى مطلعها :

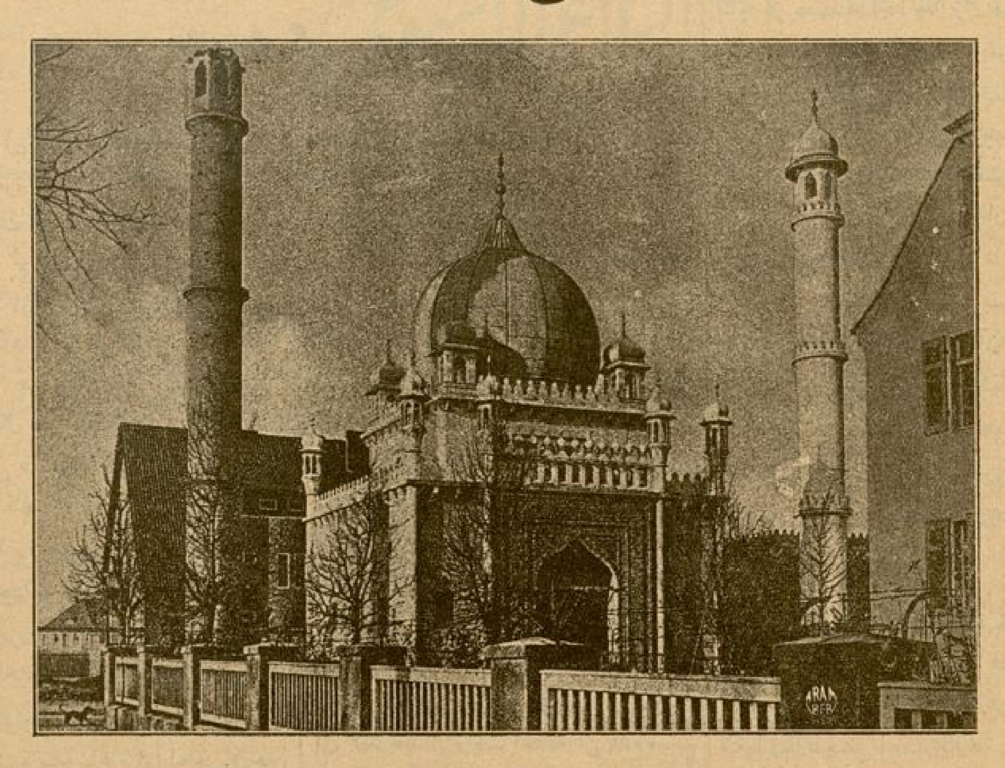
هل مات لست على اليقين بقادر
إذ لا أزال أراه وسط الناظر
لكن اذا حجبته عنى ادمعي
ظل الخيال مصوراً فى الخاطر

ومنها :

أمضى الى الاسواق صباً والهاً
فاراه يلقانى بوجه زاهر
فاجسه بيدى واعلم انه
ولدى يقينا ليس صورة ساحر
هل ذاك هو أو ذاك يشبهه فيا
لله لست على اليقين بقادر

وكلها على ما ترى من رقة التفجع والحسرة مما يمليه القلب على الخيال ويبثه الشعور فى الجوانح ومما سمى به الشاعر شاعراً (ش)

جامع في برلين



جامع شيدته الحكومة الالمانية على نفقتها في برلين

تتودد الدول الغربية الى المسلمين في أنحاء الارض ، ولا يغريها ضعفهم الحاضر ووقوع أكثر بلادهم تحت الاستعمار الغربي بأي شكل من أشكاله ، لا يغريها ذلك بان تستهين بشأنهم وتحسبهم كمية مهملة . وقد زاد هذا التودد منذ الحرب العالمية خاصة ، إذ أبلى المسلمون فيها بلاء حسناً وبرهنوا على أنهم قوة عظيمة سواء كانوا فى جانب الحلفاء ، أو فى جانب أعدائهم . ثم زادت مكانتهم بعد الحرب حين استيقظ الشعور الوطني فى كافة الاقطار الاسلامية ونهض المسلمون يطلبون حقوقهم المهضومة ويسعون الى تبوأ مكانتهم اللائقة بهم وبحضارتهم وتاريخهم بين شعوب العالم . واذا كانت الأمم الاسلامية لم تنل كثيراً من ثوراتها التى قامت بها عقب الحرب ولم تبلغ كل حقوقها بعد ضحاياها الهائلة التى بذلتها ، فلا شك فى أن مكانتها قد ارتفعت درجات أمام الأمم الغربية فأصبحت وهي حاكمة لها تنظر اليها نظرة الاعتبار ولا يجول بخلدها أن ترهقها أو تثير لدى أهلها عاطفة الغضب بل انها على العكس تحاول جهدها أن ترضيها وان كان ذلك فى أغلب الاحيان بالقشور لا بالالباب ، وبالمظهر دون الجوهر .

ومن مظاهر تودد الدول الغربية الى المسلمين أن الحكومة الفرنسية شيدت منذ عهد قريب مسجداً فخماً فى باريس وافتتحه باحتفال رسمي كبير دعت اليه باى تونس وغيره من كبراء المسلمين . ومن قبل ذلك شيدت الحكومة الانجليزية أيضاً مسجد لندن المعروف — وهو غير المسجد الذى شيدته طائفة الأحمدية منذ عهد قريب فى تلك العاصمة .

وكذلك شيدت الحكومة الالمانية فى « فلمرزدورف » وهي إحدى ضواحي برلين مسجداً فخماً على نفقاتها ، وترى هنا صورته والمانيا لا تقل عن الدول الغربية الاخرى سعياً الى كسب مودة المسلمين ولا سيما بعد الحرب ، والمعروف أنها تتبع الان سياسة شرقية بوجه عام وان كانت تبتعد عن أن تغضب بها الدول الغربية . ويلقى الشرقيون ، والمسلمون خاصة ، كل تسهيل من السلطات الالمانية أثناء اقامتهم فى بلادها . وفى كل جامعة ألمانية فصل شرقي خاص بآداب الشرق وتاريخه

فى عالم السينما

الحيل التى تتخذ في تصوير الروايات

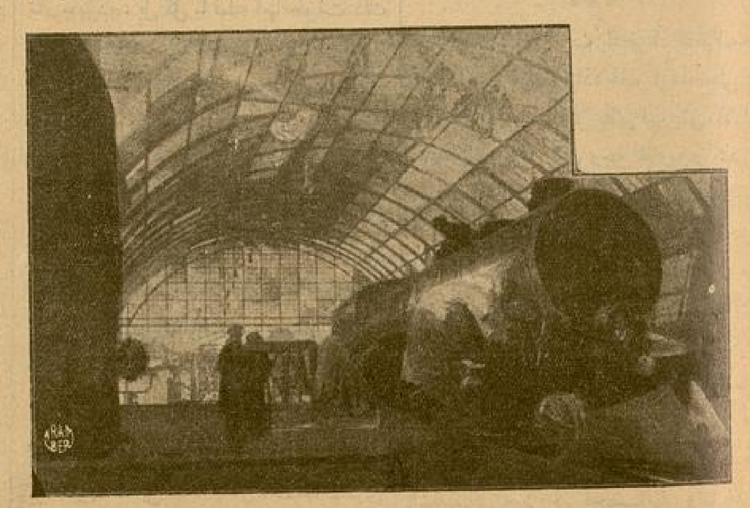
تتخذ فى تصوير الروايات السينمائية حيل غريبة لا يفطن اليها من يشاهد الرواية فيما بعد، مهما كان دقيق النظر قوى الملاحظة. والحقيقة انه لو عمد الممثلون الى اتباع ما يجيء بالرواية التى يمثلونها حرفا بحرف لعرضوا لاخطار لا نجاة منها فى أغلب الاحيان بل لا تردا ايضاً باضرار كبيرة أو نكبات جمة لكثيرين غيرهم، فان احدى الروايات لا تخلو مثلا من حريق ينشب او انفجار او اصطدام بين قطارين الخ الخ. ومعظم الروايات تستلزم وجود قصور فخمة أو كنائس عظيمة، ولا يمكن بالطبع شراؤها أو استئجارها لغرض التمثيل... ولذلك تصنع نماذج صغيرة توضع على موائد، لتمثل ما يجيء فى الرواية، وهي التى تمر بها الحوادث.. ثم تكبر الصور التى تؤخذ منها بقدر الحاجة.

وقد نرى ممثلا يسقط من أعلى الجبل أو تقفز فوق قطار سائر وما أشبه، وفى جميع هذه الاحوال يستمر الممثل يلعب دوره حتى تأتى لحظة الخطر واذ ذاك تلقى دمية تمثله بسرعة كبيرة فلا يلحظ الفرق بينهما.



(نموذج طوله متر واحد يمثل بيتاً من بيوت نيويورك الشاهقة)

ومن كل ذلك نرى أن نجاح الرواية السينمائية لا يتوقف على جودة التمثيل وحدها ولكن على فن الاخراج وفن التصوير الشمسى.



(محطة صغيرة تستعمل تمثيلا لمحطة عظيمة ثم تكبر صورتها)

منافع السكر

قدروا ان متوسط ما يأكل الانجليزى من السكر فى الاسبوع رطلان ونصف رطل وظهر من تجارب العلماء ان السكر يولد فى الجسم قوة لا تولدها فيه الاطعمة الاخرى ولذلك يأكله المتسابقون فى الالعاب التى تقتضي صبراً واحتمالا كثيراً كالسباحة وعليه كان يكثر الذين عبروا خليج المانش سباحة من اكله. وهو يمد الاطفال بحرارة فى الشتاء تغنيهم عن الافراط فى اللبس وهو مقو ومنعش للقلب ولا يضر الاسنان كما يشاع. وهذا هو رأى الدكتور برايس الخبير بالطعام وفعله فى الجسم. ومن اقواله ان اسنان الزنوج — وكثرة مصهم للقصب مشهورة — احسن الاسنان.

ومن غريب ما يروى عن قصب السكر ان اصله غير معروف. فهو لم ير بريا على الاطلاق ولم يذكر فى كتابة قديمة الا مرة فقد ورد ذكره فى كتب الهندوس المقدسة حيث قيل «كللتك باكليل من قصب السكر كيلا تكون خصما لى»

ولما زهت صناعة السكر فى الهند أرسل امبراطور صينى وفداً اليها ليعلم تلك الصناعة ومن ثم انتشرت فى البلدان الاخرى حتى باتت معروفة فى القرن السادس عشر.

سادهانا

للشاعر الفيلسوف رابندرانات تاجور

(الفصل الاول)

علاقة الفرد بالكون

نشأت الحضارة اليونانية القديمة وراء الجدران، وفي الواقع ان كل حضارة حديثة كان لها مهد قوامه الأجر « والمونة » ، ولهذه الجدران أثر بالغ في تكوين العقل البشرى ، فقد جعلت « النظر العقلى » يسير على قاعدة « التقسيم والتجديد » ، وهذه القاعدة من شأنها أن تعودنا الاعتقاد أن خير وسيلة لحماية فتوحاتنا وصيانتها هى تحصينها وفصلها بعضها عن البعض، وهى فوق ذلك تولد فى نفوسنا نفوراً قويا وريبة شديدة مما قد يكون وراء الحدود والحواجز التى نقيمها حول أنفسنا . والريبة والنفور يضعفان الصلة بيننا و بين الاشياء الخارجية ، ويذران كل شيء غريب عنا يناضل مناضلة عنيفة قبل أن يتمكن من الاتصال بفهمنا وادراكنا .

وأما الهند فعندما غزاها الأريون لأول مرة ، كانت عبارة عن أراض شاسعة تكسوها غابات كثيفة ، وسرعان ما استغل الفاتحون تلك الغابات ، فقد اتخذوها ملجأ أميناً من حرارة الشمس المحرقة ، وعصف الزوابع الاستوائية ، وقد هيأت لهم مراعى خصبة لماشيتهم ووقوداً لنيران أضحيتهم ، ومواد لبناء اكواخهم، ولذا فقد استقر الأريون فى غابات الهند العظيمة واختارت كل قبيلة منهم تحت ارشاد رئيسها الدينى الناحية التى تلائمها من حيث تحصينها الطبيعي ، ووفرة الطعام والمياه .

فمن هذا يتبين لنا ان الحضارة الهندية إنما نشأت فى الغابات والآجام، فكان لها طابع خاص مذ كانت محاطة بحياة الطبيعة الشاملة التى ترعرعت فى أحضانها ، واتصلت بصورها المتغيرة اتصالا وثيقاً مستمراً .

وقد يتبادر الى الذهن أن حياة طبيعية بسيطة كهذه ، قد تؤدى الى تبليد الذكاء الانساني ، واضعاف بواعث التقدم ودوافع الرقي بسبب انتقاصها من مقاييس الحياة، ولكن الواقع ان الظروف التى أحاطت « بحياة الغابة » التى عاشتها الهند فى العصور الاولى لم تتغلب مطلقاً على العقل الانسانى ، ولم تضعف من تيار جهوده ، بل كل ما فعلته انها حولت ذلك التيار ووجهته وجهة خاصة . ذلك ان حياة الطبيعة النامية الشاملة التى اتصل بها ساكن الغابة اتصالا متيناً مستمراً قد جعلته بعيداً جداً عن أن يفكر فى اتخاذ قاعدة « اقامة الجدران والحدود حول الاشياء » وسيلة الى بسط سلطانه عليها . لم تكن غايته اذن ملكية لاشياء وانما كانت غايته العظمى تحقيق كنه الاشياء كان يسعى الى زيادة شعوره بالوجود، واحساسه بالحياة ، بأن ينمو مع كل ما يحيط به جنباً الى جنب ، وبان يدع حياته الصغيرة تنمو وتكبر فى حياة الكون العظمى .

شعر « ساكن الغابة » أن الحقيقة الكبرى تشمل كل ما فى الكون ، وتعم الخليقة قاطبة ، فليس ثمت شيء فى عزلة مطلقة ، وعلى هذا فقد ايقن أن الوسيلة الوحيدة لادراك « الحقيقة » هي أن ينفذ الى صميم الاشياء ، ليس بادراكه أو بصيرته فحسب ، ولكن بذاته وبكل كيانه بان يحيا وينمو مع وفي سائر الاشياء .

يتضح لنا اذن أن الغاية الكبرى التى كان يسعى اليها حكماء الهند الاقدمون ، هي ادراك حقيقة ذلك التناسق البديع الكائن بين حياة الفرد الصغيرة وحياة الكون الشاملة .

***

مضى « عصر الغابة » وحلت الحقول فى الهند محل الادغال والآجام ، وأنشئت المدائن العامرة فى مختلف النواحى ، وأسست فيها الممالك العظيمة التى اتصلت بجميع الدول الكبرى فى العالم ، ومع هذا كله فان الهند ، حتى فى إبان رفاهيتها ورخائها المادى ، كان قلبها دائم التطلع الى الوراء ، متوجهاً بالاجلال والتقديس لذلك المثل الأعلى القديم — مثل السمو بالنفس والترقى بها في درجات الكمال الى أقصى حد مستطاع شاعراً الشعور كله بعظمة الحياة الهادئة البسيطة التى عاشها نساك الهند الأقدمون ، مستمداً أصدق الوحي وأسمى الالهام من الحكمة المدخرة هناك .

***

يلوح لنا ان الغرب يفتخر اذ يعتقد انه مجد فى إخضاع الطبيعة واذلالها ، كأننا نعيش فى دنيا كلها عداء !! لا نظفر فيها بشيء الا اذا اغتصبناه منها عنوة فى وجه المقاومة والعداء !! هذه العقيدة الفاسدة انما كانت نتيجة لازمة لاعتياد الغرب اقامة الاسوار والحدود حول المدن والممتلكات ، لأن « حياة المدينة » من طبيعتها ان تحصر الانسان كل همومه الذهنية فى معيشته الفردية وأعماله الخاصة ، فلا تكون نظرته الى الحياة نظرة عامة شاملة ، بل نظرة فردية قاصرة . ومن ثم يذهب به الوهم الى أن هناك انفصالا بين حياة الفرد وحياة الطبيعة الشاملة التى يعيش فى أحضانها . وأما نظرة الهند الى الحياة فقد كانت مختلفة جد اختلاف اذ شملت الفرد والكون معاً ، واعتبرتهما حقاً واحداً لا يتجزأ ، ولذا فقد سعت الهند بكل مالديها من قوة الى تأكيد وجود ذلك التناسق العظيم الكائن بين « الفردية » و « العمومية »

أحست الهند ان الانسان لا يمكنه مطلقاً ان يحصل بما حوله من الاشياء اذا كان غريباً عنها. وشكوى الانسان من الطبيعة تنحصر فى أنه مضطر الى بذل الجهود العظيمة فى سبيل الحصول على معظم حاجاته منها. هذا حق. ولكن جهوده ليست عبثاً فهو يصيب نجاحا فى كل خطو، مما يدل دلالة واضحة على وجود صلة القرابة المتينة بينه و بين الطبيعة، لأنه لا يستطيع أن يجعل شيئاً ما ملكا له الا اذا كان ذلك الشيء متصلا به تمام الاتصال.

وانت تستطيع ان تنظر الى الطريق نظرتين مختلفتين، فاما النظرة الاولى فتريك الطريق كانها فاصل بينك وبين المقصد. فانت على هذا الاعتبار تعد كل خطوة تخطوها فيها كانها ظفر بلغته عنوة فى وجه المقاومة والعداء، وأما النظرة الاخرى فتريك الطريق كانها وسيلتك الى الغاية فهى اذن جزء من الغاية ومبدأ لتلك النهاية. وكل خطوة فيها تعد نجاحاً تقدمه لك عن طيبة خاطر. وهذه هي نظرة الهند الى الطبيعة. فالحقيقة الكبرى لديها هى أنه يوجد تناسق تام بين الانسان والطبعة، فهو انما يستطيع التفكير لان افكاره متسقة مع طبيعة الاشياء، وهو انما يقوى على استخدام قوى الطبيعة لقضاء حاجاته، لان قوته الفردية متسقة مع القوة الكبرى الشاملة، وانه، على مدى شوط الانسانية الطويل، لا يتأتى مطلقاً ان تصطدم غاية الانسان بالغاية العظمى التى تعمل فى الطبيعة.

أما الشعور السائد فى الغرب فهو ان «الطبيعة» قاصرة على الجماد والحيوان، فهى شيء «والطبيعة الانسانية» شيء آخر، لان بينهما هوة سحيقة لا يعلم لوجودها سبب !!

عزمى الدوري

حقوقى

كتاب عتاب

من

زوجة مدبرة الى زوج مسرف

بقلم

دوجلاس جيرولد

«المستر كولدر زوج كريم معطاء متلاف وقعت فى يده خمسة جنيهات هى احوج ماتكون اليها أسرته فنزل عنها بطيب خاطر الى صديق لحاجته مستقرضا. وعلمت زوجه بما فعل فبعثت اليه بهذا الكتاب الذى تعتب عليه وتستنكر فعلته ....»

المترجم

كان أولى بك أن تكون غنياً عريض الثراء يامستر كولدر... واني لاتساءل من ذا الذى رضي أن يقرضك خمسة جنيهات دفعة واحدة اذا عضتك الحاجة يوما الى مثلها. ولكن هذا هو المقدر. وما على الزوج الا أن تشتغل وتكدح وتبتذل نفسها فى خدمة البيت، وتمتهن. وزوجها فى شغل عنها بالتسليف والاعارة والاقراض. والهف نفسي ... كم من حوائج كان فى إمكاننا أن نقضيها. وكم من شؤون ومطالب كان فى مقدورنا أن نوفيها بتلك الجنيهات الخمسة.. ولكن واحسرتاه.. كأنما نحن نبتر بذلك المال فى الشوارع، ونجد تلك النقود لقيطة ملقاة فى أعراض الطرق. ولكن ما الحيلة. وما الوسيلة. وأنت طول عمرك أحمق يامستر كولدر قليل العقل. لقد مضت على أعوام ثلاثة وأنا بحاجة الى ثوب من الحرير الأسود. وهذه الجنيهات الخمسة كانت كفيلة بابتياع ذلك الثوب الذى أريده وزيادة. ولكن ماذا يهمك ذلك انت. وهل تحفل بأى ثوب ترديت به فى المجتمع وبأى لباس خرجت للناس وبدوت... مطلقا.. هذا خلق أعرفه عنك. كل انسان يقول اليوم انني لا أبدو فى البزة الخليقة بى كزوجتك. وهو الواقع ونفس الأمر. ولكن ماشأن ذلك عندك يا مستر كولدر... لا شيء... انت كريم سخى رقيق حنون على الناس كافة الا على الذين فى رقبتك والمخلوقات التى فى عنقك. ليت الناس يعرفونك على حقيقتك كما أعرفك يامستر كولدر... انك تحب ان يدعوك الناس الجواد الكريم وفى هذه الكنية الجميلة التى تود أن تلصق باسمك وتجرى فى المجامع مع اخبارك وسيرك البلاء كل البلاء على أهلك وأفراد عشيرتك.

هاهي البنات يحتجن الى قبعات. ولست أرى علم الله متى سيقدر لهن أن يحظين بها. مع أن نصف هذه الجنيهات الخمسة كان كفيلا بابتياع هذه القبعات التى يتلهف عليها الصبيان المسكينات. ولكن ما الحيلة الان. ليس أمامهن — يصنع الله لهن — غير الخروج بلا قبعات. والمشي فى الاسواق حاسرات. وهن بالطبع بناتك. وهن معلقات فى رقبتك. وهن بعض أهلك وأسرتك. ولكن كل الناس أهلك وكل الناس عشيرتك. الا الذين من دمك ولحمك يا مستر كولدر

لقد جاء المحصل اليوم يطالب بعوايد الماء ولكنى أود ان أعرف كيف يتيسر ان يدفعوا العوايد التى عليهم اذا كانوا يرمون بالخمسات من الجنيهات لأي رجل يسألهم قرضا، وأى مخلوق يشكو اليهم حاجته.

ولعلك لا تعلم ان ولدنا جاك قذف فى هذا الصباح نافذة حجرة النوم باحدى لعباته الخشبية فحطم زجاجها . وكنت أنوى أن أبعث فى طلب الزجاج ليقوم باصلاحها . ولكنى أدركت أن ليس فى استطاعتنا أن نسدد نفقة هذا الاصلاح بعدما أقرضت أنت صاحبك تلك الجنيهات الخمسة رحمة الله عليها . ما كان أفقرنا اليها بل الى بعضها . اذن لا حيلة امامنا غير بقاء النافذة المكسورة على حالها . ولعمرى ما تدعه من هواء قرير . وما أنسبه من طقس ندي بليل . لطفل صغير عزيز على أبويه ينام معرضاً لنافذة محطمة ، وزجاج مكسور . وأنت تعلم انه يشكو قبل هذا ذات رئته ، فلا عجب إذا رأينا تلك النافذة المحطمة غداً مجهزة عليه . واذا مات هذا الطفل المسكين فان جريرة موته واقعة على رأس أبيه اذ ليس فى نفسى أى شك في عجزنا اليوم عن أصلاح النوافذ المحطمة . ولكن كان فى إمكاننا اصلاحها وقضاء حوائج كثيرة بجانب تغيير ألواحها ، لو لم تنكب بزوج أحمق يرمى بالخمسات من الجنيهات الى يد أول سائل . وكف أول مستقرض .

ولا تنس أن يوم الثلاثاء القادم ميعاد استحقاق دفع قسط التأمين على « حتة » البيت الذى أنعم الله به علينا . ضد الحريق . وأود أن أعرف بالله عليك كيف يتيسر لنا دفع ذلك القسط . ان القيام بتسديده ضرب من المحال ولا ريب . ولو ابقيت على تلك الجنيهات الخمسة لاستطعنا دفعه بلا عناء . وهكذا نزلت أنت عن تلك الفضلة النزر من المال ولم تحسب لقسط التأمين أى حساب . والمصيبة أنك فعلت فعلتك هذه فى الوقت الذى كثرت فيه حوادث الحريق في المدينة كثرة لم يأت مثلها الناس فيما غبر من الايام . وسأضطر أنا الى قضاء الليل كله ساهرة العين ، لا يغمض لى جفن ، ولا أذوق طعم الوسن . مخافة أن تشب النار فى البيت ونحن نيام . ولكن ماذا يهمك أنت من ذلك يا مستر كودلر مادمت فرحاً مسروراً فخوراً بقول الناس عنك انه لرجل كريم « بجبوح » معطاء . ومن يدرى فان زوجك وأولادك جميعاً سيموتون في مضاجعهم طعاماً للنيران ، لأن السيد أعزه الله خرج عن جنيهاته الخمسة لأحد الصحاب ، ولم يجعل لقسط التأمين أى خط أو حساب . واذا عجزنا عن دفع قسط التأمين . راحت علينا الاقساط التى دأبنا على الوفاء بها كل هذه الأعوام والسنين . ولكن بالله خبرني اين لقوم مثلنا أن يؤمنوا على بيوتهم أو أرواحهم من الطوارىء والاحداث ، اذا كان عميدهم يبعثر الخمسات من الجنيهات ولا يدخرها لأيام الحاجة وساءة الافلاس

وقد كنت أحسبنا سنقضى الصيف فى مصطاف جميل على ساحل البحر ترويحاً لصدر طفلتنا كارولين الضعيفة المنهدمة الصحة . ولكن وا أسفاه لك أيتها الصبية العزيزة المسكينة . ستلازمين هذا البيت طول أشهر القيظ فلا تنعمين بعيش المصطاف . ولا تجدين ترويحا على السواحل ولا فى الارياف . بل اكبر يقيني أن هذه المسكينة ستذهب بذات الصدر وهي لا تزال فى أول مراحل الشباب . أواه لك أيها الملاك العذب الجميل . لست أشك فى أننى فاقدتك وشيكا . ومحرومة منك عاجلا . وكان فى امكاننا أن نعمل على نجاتك ، ونحاول انقاذك من علتك . ولكن هيهات لقوم أن ينقذوا أولادهم من فاتكات العلل وهواجم الامراض والادواء ، ما داموا يرمون الجنيهات بالخمسات للصحاب والاصدقاء ، ليقول الناس عنهم كرام اجواد اخوان مروءة وسماحة وعطاء . . . .

والان لست أدرى فى هذه الساعة أين ذهب كلبنا العزيز وأنى تراه هرب . وا كبر ظنى أنه فى اللحظة التى كنت فيها تقرض صاحبك تلك الجنيهات الخمسة ، انفلت من الحانوت آبقاً هاربا . وأنت تعلم أننى لا أدعه يخرج الى الطريق مخافة أن يعدو عليه كلب مسعور مجنون فيعضه ويعود الينا فيعض أطفالنا وينهش باسنانه لحمان أولادنا الصغار . ولكنى اليوم لن أدهش ولن أعجب اذا عاد الينا كلبنا يحمل داء الكلب ليعدى به أهل البيت اجمعين . واذا وقع ذلك فماذا يهمك أنت وماذا يفجعك ، ما دمت تريد أن تتراءى فى الناس بتلك الجنيهات الخمسة السيد الكريم أخا الندى وأبا المروءة والوفاء .

ثم ألا تسمع مصراع الباب كيف تراه لا ينفك أبداً « يرقع » ويضرب ويتخبط . اذا لم تكن قد سمعته فاننى لا أزال اسمعه . ولا أزال أعرف ماذا به . ولا أخالك تجهل ما حاجته . انه يطلب خطافا جديداً . ويسألنا مشكا يقيمه بموضعه لا يتعداه ولا يفارقه . وقد كان فى نيتى أن أبعث اليوم فى طلب « السمكرى » ولكنى عدلت عن هذه النية اذ لا سبيل الى انفاذها ، وسيظل ذلك المصراع يتخبط الليل كله ويزعج منامنا بصوته وجلبته . ما دمت قد قذفت بتلك الجنيهات فى وجه الشيطان الرجيم

وقد وصلت بنا الحال الى حد عجيب ، وبلغت بنا أبعد غاية . فهذه هي الليلة الاولى التى تناولت فيها العشاء مع عيالى خلوا من « المخلل » . مجرداً من « الحوادق » لفتح مغاليق النفس الكارهة ، وايثار الشهية النائمة « الميتة » ولكن من أين لنا الحوادق . ومن أين لنا المخللات ، وانت بسلامتك أصبحت « كريماً » لا تقرض الناس اقل من الخمسات من الجنيهات

والان الا تسمع الجرذان والفيران تجرى وتتسابق فى أرجاء المخدع ، ان كنت لم تسمع بها فانى قد سمعت مواقع اقدامها الصغار الدقاق وهي تجرى وتتراكض . ولو توائبت هذه الفيران فوق فراشك . بل لو جذبتك أو سحبتك من سريرك ، لما اهتممت ولا اكترثت . ولعلك قائل ولماذا لا ننصب لها فخاخا . يا سبحان الله ، ومن اين نجيء لها بقطعة الجبن نلقى بها فى تلك الفخاخ لنصيدها ، وقد اصبحنا أولى « بالجبن » من تلك الفيران ، بعد أن أمسيت أنت فى شغل بقضاء حاجات الاصدقاء والخلان . . .

صه . . . ترى ما هذه الضوضاء التى قامت فى الدور الاول من البيت . وما هذه الحركة التى اسمعها في « بير السلم » ، لا يدهشنى ان تكون اللصوص قد تسللت الى بيتنا لسرقته . قد تقول

انت ان هذه حركة القطة . ربما ... ولكن ثق بأن اللصوص سيجيئون في يوم من الايام لأن الباب الخلفي للبيت بحاجة الى مزلاج ، ولكن وأسفاه قد جاء الوقت الذي يعز علينا فيه شراء المزاليج والترابيس وقضبان الحديد ، لان الحمقى يقرضون بالخمسة الجنيهات من يجيئهم شاكياً من عسر شديد ...

ولقد كانت نيتي ان أبعث بابنتنا «البكرية» مريم العزيزة الي طبيب الاسنان في بكرة الغد ليخلع لها ثلاثا من الاسنان . لى الله ... ثلاث اسنان تحتاج الى الخلع مرة واحدة . وا خوفاه من ان تروح طلعتها بخلعها قبيحة شوهاء . ولكن ليس في مقدورنا الآن ان نبعث بها الى طبيب الاسنان . وأصبح حتما أن تبقى تلك الاسنان « المسوسة » في فمها العذب اللطيف الجميل . واخشيتي من ان يكون بقاء اسنانها الثلاث متلفاً لأعذب فم . مشوها لأجمل ما صورت الطبيعة من حسان الوجوه وفاتنة الطلعات . ومن يدري فلعلها لو عالجنا اسنانها في حينها مقدر لها ان تكون زوجا لامير من الامراء أو لورد من اللوردات . ولكن الان اذا كبرت وترعرعت فمن ذا الذي سيرضي بها زوجاً . لا أحد. وسنموت نحن ونتركها وحيدة لاعون لها في هذا العالم ولا نصير ولا سند ولا كهف ولا ملاذ. وما شأن ذلك عندك وما خطره وما موقعه وما قدره مادمت ترى في الاقراض والتسليف بعض اللهو واحدى الملاذ.

والان انظر يامستر كولدر أية بأساء جلبتها لى اسرتك الشقية المسكينة بما فعلت يداك . فسأظل أنا بلا فستان من الحرير الاسود ولو من . الفرص العظيمة . والاوكازيونات . وستبقي البنات العزيزات الجميلات بلا قبعات. وسيعجنا محصل ثمن المياه بعدة الزورات . وسيروح ابننا الوحداني — او العيل الى طلعنا به من الدنيا — ضحية لوح زجاجي مكسور من احدي النافذات . وسيصبح قسط التأمين هوكذلك مكسوراً علينا فنذهب جميعاً طعاما لنار تندلع في البيت ونحن في سبات . وهيهات لنا النجاة من عذاب الحريق هيهات. ولن يتهيأ لنا في الصيف القادم المقام في مصطاف جميل كثير الجنات والملاهي والمتنزهات . وسيعجل ذلك بحياة طفلتنا المسكينة فتذهب احدى الضحيات . وسيعود الكلب من طهره في الشوارع وتطوافه الطرقات والحارات . عقوراً مسعوراً فيرمينا بدائه فنكلب من أثر السعار والعقرات والعضات . وسيستمر ذلك الصراع الخلي من الخطاف يخبط ويرقع الليل كله على مهاب الرياح العاصفات. وستتخذ الفيران من جميع الاعمار والاسنان بيتنا مضماراً للمسابقات وحلبة للمباريات. بله الطعام الفقر من الحوادق والمخللات ، وبله خوف السرقات في الليالى المظلمة والسطوات . وبله اسنان بكريتنا التى لولا تلك الاسنان لكانت مصبحة غداً أميرة من الاميرات . وبله ما حرمناه فيما مضى وما سنحرمه فيما هوآت...كل ذلك يامستر كولدر لكى تبقى على جودك وكرمك فتقرض الناس بالخمسات الجنيهات.

حكايات غريبة

عن اختفاء الناس

ركبت فتاة انجليزية سيارتها يوماً من ايام سنة ١٩٠٩ ولم تعد وكان معها شقيقة اكبر منها والسواق وبعد التفتيش وجدوا السيارة معطلة على طريق شاهق في شمال وايلس والبنت الكبرى والسواق مطروحين بجانبها وقد أغمى عليهما . وبعد ما أفاقا قالا ان السيارة صدمت حائطاً فتهشمت واصيبا بما أفقدهما رشدهما . اما البنت الصغرى فلم يوقف لها على أثر وظن انها سقطت من رأس الشاهق الى البحر في الاسفل ففتشوا عنها فلم يجدوها . فقام الناس وقعدوا لاختفاء الابنة وبقيت الصحف اسبوعين تبدي وتعيد في أمرها وتتقول الاقاويل الكثيرة . ثم وجدت يوماً تعيش في بلدة على الساحل الغربي من اسكتلندا تحت اسم مستعار . وكانت قد استعملت «النصب» مدعية دعاوي كاذبة فجمعت مقداراً كبيراً من المال. وبعد التحقيق الدقيق ثبت انها هي التى سببت نكبة السيارة فحكم عليها بالاشغال الشاقة خمس سنوات وخفض الحكم فيما بعد الى ثلاث سنوات

***

وفي سنة ١٩٢٢ خرجت فتاة من بيتها في مدينة وودفورد الى الكنيسة ولم تعد ولم يعرف حتى الان ما جرى لها والمتقول انها انتحرت غرقا ولكن لم توجد جثتها .

***

وفي سنة ١٩١٨ نزل ناظر منجم للفحم في دربيشر الى قعر المنجم ورآه كثيرون فيه ثم اختفى ولم يظهر له أثر. وانفق أصحاب المنجم في التفتيش عنه ٣ آلاف جنيه فلم يجد ذلك شيئاً .

يقال ان مدينة لودز البولونية ارخص المدن المعروفة احصاءاً انها فانك تستطيع ان تشترى من اسواقها من اللحم والخبز والزبدة والشاي واللبن وغيرها من الحاجات التى تكفي عائلة معتادة في يوم واحد بما يساوى نصف ريال مصرى . واغلى المدن المعروفة احصاءاً انها مدينة فيلادلفيا باميركا فان الحاجات المذكورة تشترى منها بنحو ٤٥ غرشاً مصريا. وتشترى من لندن بنحو ٣٥ غرشاً .

يكلف الجواب عن سؤال يلقى في البرلمان الانجليزي جنيها ونصف جنيه على التعديل . ومتوسط مايلقى من الاسئلة فيه كل يوم ١٢٠ سؤالا تكلف الاجابة عنها ١٨٠ جنيها

كان اليوم الخامس والعشرون من شهر مارس وهو اول السنة اليهودية القديمة مبدأ السنة الميلادية ايضاً قبل اول يناير فجعلت أوربا تتحول من التاريخ الاول الى الثاني شيئاً فشيئاً . وكانت انجلترا آخرها فانها بدأت بهذا التغيير سنة ١٧٥٢

أحد ملوك أفريقيـــــــا

« جلالة » الملك نيويا



صورة الملك نيويا جالساً على عرشه وهو يشرب واذا شرب الملك وجب على جميع الحاضرين أن يغطوا وجوههم . وهذا من أهم آداب البلاط هناك



زوجات الملك الثلاث يرقصن أمام جلالته

ليس العالم المتمدن وحده هو الذى به ملوك لهم بلاط ترى به مظاهر البذخ والترف ودلائل العظمة والمدنية بل فى قلب أفريقيا ملوك ان قلوا عن ملوك اوربا مظهراً وحضارة ، فانهم — بطبيعة الحال — يفوقونهم بمراحل فى الاستبداد ، ويمتازون عليهم بغرائب العادات التى تتبع فى بلاطهم . وقد نشرنا فى عدد سابق صورة أحد هؤلاء الملوك وذكرنا احدى عادات بلاطه وهى أن وصيفات البلاط يجب ان يطلين ما يظهر من اجسامهن بالجير الابيض فوق سواد بشرتهن . . . واليوم ننشر هذه الصور لملك آخر يدعى نيويا يحكم منطقة مملوءة بالغابات وتقع خلف مستعمرة الكمرون في أفريقيا وقد مكث هذا الملك حتى الان ثلاثين عاما فوق العرش ولكنه فى الحقيقة ملك بارادة فرنسا وحدها صاحبة تلك البلاد . وكل ما تغير من شأن هذا الملك فى هذا الزمن الطويل . وكل أثر تقدم المدنية فيه هو أنه خلع لباسه الاول ولباس آبائه واتخذ بذلة وهبها إياه ضابط فرنسي . . . ولكن هذه البذلة ساءت حالها مع توالى السنين ولذلك عاد الى لباسه الاول كما ترى فى الصورة .



قاعة ذات عواميد فنية في قصر الملك

أطول شعر في العالم

جاء فى احدى الصحف الروسية ان السيدة كاترين ميلينوف الروسية المقيمة فى مدينة كييف أرسلت تقول أنها تطالب بلقب المرأة ذات أطول شعر فى العالم وان شعر رأسها يبلغ طوله ثلاثة أمتار وانها قضت حياتها كلها فى العمل على تنميته لجعله يبلغ هذا الطول . وتزيد الجريدة التى نقلنا عنها هذا الخبر انه لا يعقل أن يوجد فى العالم امرأة تستطيع ان تنازع السيدة كاترين ميلينوف هذا اللقب الذى تطالب به .

بين مغاور الحدود

رحلة الى الحدود المصرية

«الغربية»

— الاستعداد —

قرب الساعة الخامسة من مساء أحد ايام السبت المنصرمة حملت حقيبتي . واكتريت عربة الى ميناء الاسكندرية بالترسانه . ومن هناك ركبت زورقا أوصلني الى الباخرة (سلوم) المصرية التابعة لمصلحة الفنارات

— تأمل —

وعند الساعة السادسة تماما صفرت الباخرة إيذاناً بالرحيل . فاعتراني شبه جمود . وظللت أنظر الى مصر بعين الخيال أودعها وفي نفسي اهتياج والتياع . ولكني تغلبت على عواطفي وقلت لنفسي : « ألست ذاهباً الى بلاد مصرية كما عشت في بلاد مصرية » . ولكن كأن هاتفاً في قال : « قد يكون ذلك ولكن الوطن الحقيقي هو الذي ولدت وربيت فيه أما ما يليه من البلدان فليس من الوطن في شيء الا على مذهب من يقول أن البلدان كلها وطن واحد للانسانية عامة

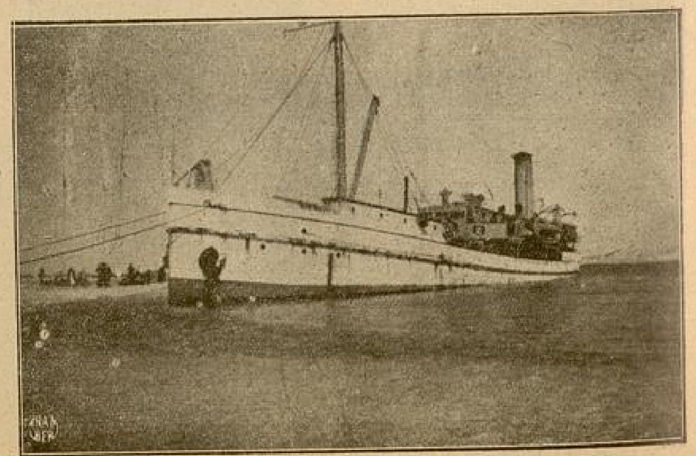


محافظة الصحراء الغربية بمرسى مطروح ذات موقع جميل تجاه البحر الابيض المتوسط

— في عرض البحر —

وخرجت الى سطح الباخرة بعد ان وضعت حقيبتي في النمره المخصصة لي فسارت بنا الباخرة الى ان غربت الاسكندرية عن أعين المسافرين . . . حينذاك ابتدأ رأسي يدور وشعرت بان جسمي قد فقد توازنه . فأسرعت الى قمرتي وخلعت ملابسي وارتديت (بيجامتي) وفوقها المعطف وحاولت أن أجلس . ولكني عجزت عن مقاومة ما اعتراني . واذا باحد ضباط الباخرة الذي تربطني واياه صلة معرفة قد أتى يستفسر عن حالي . فلما رآني على هذه الحال نصحني أن أمكث على ظهر الباخرة لبقل الدوار ولاستنشق الهواء النقي وفيما أنا أصعد على سلم الباخرة أخذ عدد غير قليل من المسافرين يهبطه . وكان الكل ضاحكين على أنفسهم . وعلى عجزهم عن مقاومة دوار البحر . . . .

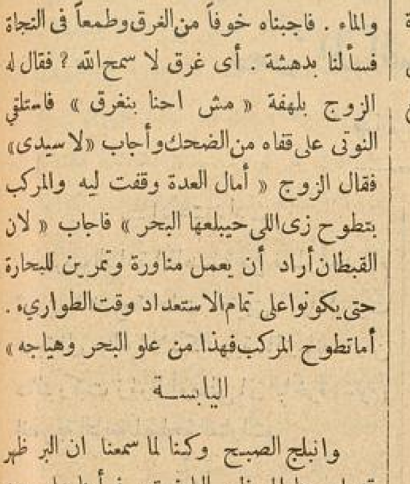
جلست على مقعد طويل من القماش واسندت رأسي عليه . ووضعت يدي على عيني لاوهم نفسي انني لست في عرض البحر . وفيما انا أغالب نفسي ونفسي تغالبني . اذا بيد تهزني فنظرت . واذا بي أرى أحد الاخوان الموظفين بمصلحة الحدود بحييني . ودعاني لاجلس معه في أحد أركان ظهر الباخرة مع أحد أصدقائه وزوجته . وبعد التعارف جلست أجاذبهم أطراف الحديث . وكان حديثنا (يقرقر) اذ كانت تقاطعه نغات (التقايؤ) على مذهب (مجاز كار) هذا أمامه جردل . وذاك فمه مصوب (كمضخة الحريق) الى البحر . . .



الباخرة نافتيس المصرية التابعة لمصلحة الفنارات . راسية في ميناء مرسي مطروح

وأخيراً لم يتحمل الزوج اكثر فاستأذن منا وانصرف . وبعد نصف ساعة لحقناه واذا هو رابض على سريره وبين يديه إناء يتقيأ فيه .

أخذنا فى الضحك ولكن (بسخسخة) واقترح صديقي ان يتناول كل منا كاس كنياك فرضينا بحكم الظروف وجرع كل منا كأسه



قسم مطروح وبناؤه واقع أمام المحافظة

جاع الزوج فالتهم تفاحتين وعنقود عنب وفيما هو يتناول الثانى صاح بزوجته « فى عرضك .... » ثم أخذ يتقيأ فجاريناه نحن من باب المجاملة ! !

مناورة غرق !

وفجأة وقفت آلات الباخرة وساد سكون رهيب . فقمنا على الفور مضطربى الحواس نقدم رجلا ونؤخر أخرى لنستطلع الخبر . وأنا اودع صديقي والمعارف الجدد وهم يودعوننى والزوجة تترقرق فى مآقيها العبرات . وزوجها يضمها اليه ويشجعها وهو يرتجف واسنانه تصطك . فكان منظره مغريا بالضحك . وعيناه زائغتان فى منتصف وجهه . . . ولكن من لنا بالضحك والبكاء اولى بنا . . .

وسمعنا وسط هذا السكون أصوات البحارة تتعالى . ولكننا لم نفهم منها شيئاً فشجعتهم علي الصعود لنتمكن من ركوب زورق النجاة أو ليكون عندنا الوقت الكافى لربط (كمكة الفل) حول أوساطنا وفعلا تماسكنا عند فكرة النجاة فاسرعنا فى الصعود واذا بالباخرة تميل حتى لتكاد تنقلب يمنة ويسرة . واذا بالزوج يركع ويصلى للعذراء أن تنجيه وتاخذ بيده

النجاة

وطرنا الى زورق نجاة كان مرفوعا الى ظهر الباخرة واحتللناه . جرى كل ذلك ونحن مشدوهون تحت تأثير فكرة الغرق ومر بنا أحد النوتية فساءلناه . لم نحن هكذا معلقين بين السماء والماء . فاجبناه خوفاً من الغرق وطمعاً فى النجاة فسألنا بدهشة . أى غرق لا سمح الله ؟ فقال له الزوج بلهفة « مش احنا بنغرق » فاستلقى النوتى على قفاه من الضحك وأجاب « لا سيدى » فقال الزوج « أمال العدة وقفت ليه والمركب بتطوح زى اللى حيبلعها البحر » فاجاب « لان القبطان أراد أن يعمل مناورة وتمرين للبحارة حتى يكونوا على تمام الاستعداد وقت الطوارىء . أما تطوح المركب فهذا من علو البحر وهياجه »

اليابسة

وانبلج الصبح وكنا لما سمعنا ان البر ظهر قد اسرعنا الى ظهر الباخرة . فرأينا على بعد عدة كيلو مترات جبلا طويلا ممتداً على حذاء الشاطىء فانتعشت نفوسنا واطمأنت قلوبنا . .

مرسى مطروح

وبعد برهة بانت عدة منازل على الطراز الاوروبى فى واد فسيح يعلوه من الجهة الجنوبية تل يرتفع نحو اثنين وعشرين مترا .

كان منظر البلد جميلا وجذابا للغاية فسرحنا فيه الطرف ملياً وظللنا مأخوذين والباخرة تتهادى داخل الميناء لتصل الى ... مكان مرساها



سجن مطروح وأمامه بعض عساكر البوليس العرب وبعض المساجين أحدهم شيخ وقور ملتحيه

سألنا أى بلد تلك ؟ فقيل لنا مطروح !!.. اذن فهى التى نقصد . . .

وفى الساعة السابعة تماما القيت المراسي وظل البحارة فى هرج ومرج يعدون سلم النزول الى الارض الثابتة . . .



مدرسة مرسى مطروح وطلبتها وطالباتها يؤدون التحية لنا والتعلم وصرف الادوات مجاناً

مبانيها وتجارتها الداخلية

وفى عصارى اليوم نفسه وبعد أن استرحت من عناء البحر خرجت مع زكى افندى تادرس باشكاتب قسم مطروح لنتفرج على البلد وكم كان اعجابى بها شديداً حينما كنت أمر فى شوارعها النظيفة الواسعة المنظمة فلا أجد الا منازل جميلة لكل منها حديقة مسورة أو حوش فسيح وانك لا تمر فى طريق الا وترى دكانا وقهوة وبضعة دكاكين مرتبة جميلة فيها كل مايطلب من بقول وعطارة ومنية تورة وخلافها

فى مرسي مطروح مايزيد عن الثلاثين دكانا تجاريا وتسع قهوات وخمسة افران مع أن عدد منازل اهلها قد لا يزيد عن مائة منزل

اما تجار البلد فاغلبهم أجانب يونانيون وأهم أصناف تجارة البلد الداخلية الشعير اذ يورد منها لداخل القطر بكميات كبيرة

وهناك فصل يبتدىء من اواسط سبتمبر وينتهى فى اواسط اكتوبر يصح أن نسميه فصل « السمان » اذ هذا الطائر يوجد بكثرة تجعل سوق اللحوم الاخرى بائرة . ويورد منه لداخل القطر مئات الالوف ...

وأما كل مايحتاج اليه الانسان من ضروريات وبعض الكماليات فهو يرد من داخل القطر . ونسبة الغلاء كبيرة وليس فى مقدور الفقير أن يتحملها بسهولة

وهناك أمر خاص بالموظفين تراعيه الحكومة اليقظة فقد رأيناها هنا في مسائل عدة تسعى جهد طاقتها فى جلب الراحة لهم . وتسهيل سبل معيشتهم من ذلك انها ابتنت محلا تجاريا وعرضته لاى تاجر شاء ان يستعمله مجاناً على شرط ان يبيع للموظفين ويقضى طلباتهم بناء على التسعيرة التى تقررها مصلحة الحدود باسكندرية كلما تغيرت أسعار السوق وبزيادة خمسة فى المائة فقط

وليس فى مطروح سوى دكان واحد لبيع الخضروات . وهو لا يمتلىء الا من طوافة لطوافة اعنى كل خمسة عشر يوما مرة وأحيانا كل اسبوع اى حين وصول الطوافة من الاسكندرية . وقد اشترطت معه محافظة الحدود الغربية نفس الشروط السابقة الا انها لم تبن له دكانا . ولا يمكن لن يتصرف بائع الخضروات فما يرد اليه الا بعد ان يأخذ الموظفين كفايتهم وذلك لا يستغرق الا اليوم الاول والثانى على الاكثر . . .

نادى الاسرة

وعندما جنحت الشمس الى المغيب . ومالت عن ارض مصر تودعها الى لقاء قريب . قال لى صديقى تعال بنا الى النادي فسألته مدهوشا وأى ناد ؟ فقال نادى الموظفين . وما انتهى من كلمته حتى قابلنا عربي يلبس (الجرد) وهو عبارة عن عباءة بيضاء من الصوف



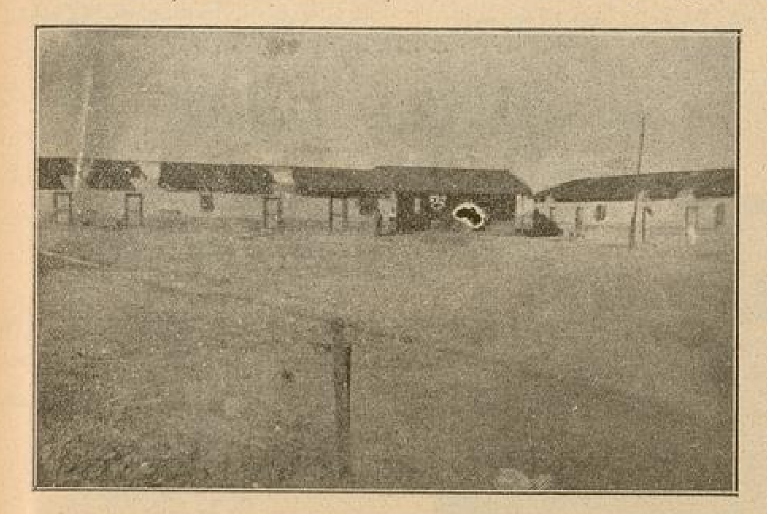
منظر جزء من قشلاق مطروح وبه بعض مساكن الموظفين ورجال البوليس

الخالص تتخللها بعض خيطان من الحرير. ويتنعل شبه (بلغة) مزخرفة بالحرير الملون ويغطي رأسه بطربوش (طرى) يخرج من منتصف سطحه زر كبير يتهدل على قفاه. وتتدلى على احد جانبيه حقيبة صغيرة من الجلد المزخرف (للاغنياء ومن القماش والخرز لمن دونهم) معلقة بواسطة سير من الجلد أو الحبل على كتفه. وهم يستعملونها كالمحفظة عندما يضعون فيها النقود والصكوك وخلافها ...

قابلنا العربى وما ان عرفنا به صديقى حتى وضع يده فى يدى وأمطرنى وابلا من سلاماتهم اذ ابتدرنى بقوله ـ سلام ... ايش حالك ... ايش لونك .. وهنا حرت ولم أعرف بماذا أجيبه ... ما معنى ايش لونك ... احمر. اخضر اصفر. ابيض ... ولما رآنى صمت استمر فى محادثه وقال «كيف حال الواشون» ... (الله واشون دا ايه راخر). خفت لئلا يلضم الرجل معى (باللوندى) ويطلع فيها. فابتسمت له وقلت «ازيك. ازى صحتك. سلامات. وحشتنا. آنست. شرفت. نورت. سعيد بمعرفتك. حصلت لنا البركة ... السلام عليكم بقه» ... وزقيت عجلى ...

كان كل ذلك وصديقى مغرق فى الضحك وما ان ابتعدنا عن العربى حتى سألته أن يفسر لى معنى ما قيل فأجاب باسماً هذه عادة العربى اذا قابل غيره يكثر جداً من التحية. ولا يمل من تكرارها. اما ايش لونك «فيقابلها عندنا» «ازى صحتك» واما «كيف حال الواشون» فمعناها «ازى صحة الاولاد»

دائماً بمعلوماته الفنية باللعب أمام الموظفين على التيتارة الخاصة بالنادى. فكم من ليال جميلة تمر. يدوى فى سكونها صوت قيثارته الرخيم. وصوت احد الموظفين الشجى حتى تمر بك الساعات وانت لا تشعر بمرورها.



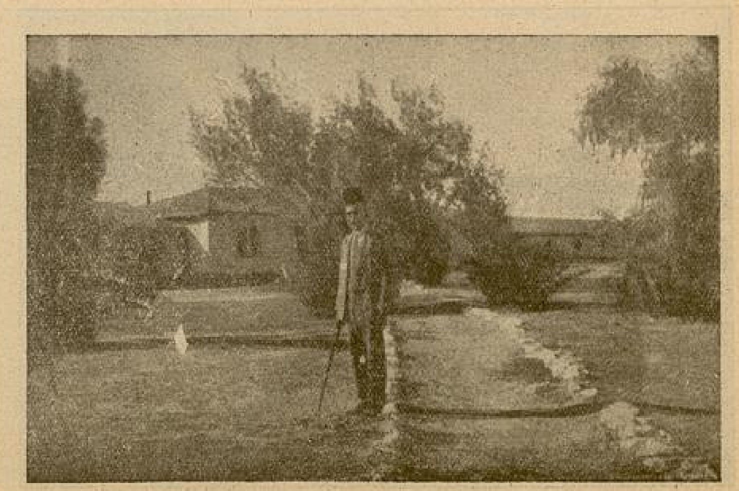
منظر جزء آخر لقشلاق مطروح

دخلنا النادى وهو بناء جميل نظيف رحب ووجدنا فيه أغلب ما يوجد فى سائر الاندية من مشروبات والعاب. وهو خاص بالموظفين يجتمعون فيه فى أوقات فراغهم ليمضوا شطراً منها فى التسلية (والحظ) ويدخل هذا النادى نفر قليل جداً من التجار المعروفين تبرع احدهم

ويسرنى ان اذكر بهذه المناسبة كلمة عن الرابطة الصحيحة الخالصة التى تجمع بين الموظفين تلك الرابطة التى جعلتنى اميل الى الاعتقاد ان جميع الموظفين الموجودين امامى ما هم الا اسرة واحدة يجمعهم عمل واحد ومأوى واحد .. جميل أن نرى هذه المحبة المتبادلة بين قلوبهم. والاحساس الفياض بشعور الفرد بما يشعر به صديقه. وجميل أن نراهم يجتمعون يمرحون ويلعبون. ويضحكون ويتسامرون فى ناديهم الذى لا ارى الیق تسمية له من «نادى الاسرة» وانى انتهز هذه الفرصة فأشكر جميع الاخوان لاحتفائهم بى واكرامهم لى. مدة وجودى بينهم. وعلى مساعداتهم الادبية التى قدموها لى والتى سيظل أثرها باقياً فى نفسى. وذكرها ثابتاً فى فكرى ...

بيرت من شعر

ويوما قصدنا الجبل فارتقيناه وهناك على قمته وقفنا برهة ننظر الى البلد فالفينا المنظر جميلا .... البلد تحتنا فى بطن الوادى وأمامها



منظر جزء لقشلاق مطروح مأخوذ من حديقته ويرى فى الصورة حضرة تادرس افندى ابراهيم امين المخازن

البحر الابيض . ومن هناك ترى المنازل فى كل نهد وعلى كل ربوة وفى غرب البلد وعلى بعد ثمانى دقائق منها ترى جامع (سيدي العوام) وهو أحد الجوامع التى أمر ببنائها الخديوي السابق وهو جميل لولا بعده عن المساكن .

وعلى سفح الجبل وفى منحدراته ترى بيوت العرب وهى مصنوعة من صوف قطعانهم وابلهم وترى تلك القطعان فى كل نجع ترعى تحرسها الكلاب العربية السمينة ...

ادرنا وجوهنا ونظرنا الى الخلف . رأينا وادياً كبيراً محصوراً على طوله بين جبلين وفى هذا الوادى ضربت خيوش العرب على ابعاد مختلفة . . .

— مداعبة لها معنى —

هبطنا الجبل الى هذا الوادي وقصدنا بعض الخيوش المتقربة فقابلتنا احدى النساء وما ان وقفنا معها هنيهة حتى أتت اخرى وأخرى . . .

اخذت فى محادثتهن فالفيتهن (مدروحات) لطيفات وكنت أفهم من كل مائة كلمة خمس كلمات . وكان صديقى يفسر لى الخمس والتسعين الباقية

سألت احداهن صديقى . هل أنت متزوج . فابتسم لى ابتسامة معنوية وأجابها نعم فقالت وصديقك . فاومأ اليها بالايجاب . فما كان منها إلا أن قالت ضاحكة مامعناه (امال جيتم تعملوا ايه لما أنتم متجوزين) .... ويدلك حديثها هذا على مبلغ رغبتهم الصادقة فى تزويج بناتهم من المصريين . وقد أفلحوا أحياناً فى ذلك حتى مع بعض الانجليز الموجودين هنا

— الحب والزواج —

أما زواجهم فلا يلبس أى صبغة مدنية اذ يكفى ان تقرأ الفاتحة و يدفع المهر (وهو اهم شيء) لوالد الفتاة او ولى امرها يتصرف فيه كيف شاء ولا يصرف منه مليماً واحداً عليها او على زفافها . وهو يدفع نقوداً او يعطى جمالا أو غنماً بعد اسبوع من الزواج

وللحب عندهم مكانة خاصة اذ هو هوهم وأملهم . وحرية النساء الشخصية موفورة عندهم فى مسائل اختيار الزوج وفى مسائل اخرى كثيرة

جامع سيدي العوام على شاطىء البحر الابيض

— غرامة الاعتبار —

ومن العوائد التى أصبحت عندهم شرعاً ان ابنة العم لا تتزوج الا ابن عمها فهى حلال له ان ينازعه فيها منازع الا اذا كان رغبته وصرح بعدم ميله الى الزواج منها . اما اذا رفضت هى الزواج منه فله الحق أن يحجزها بدون زواج فى بيت والدها حتى ترضى به حليلا لها . . اما اذا زوجها أبوها بدون أمر ابن عمها فزوجها ملزم بدفع غرامة قدرها خمسة وعشرون جنيهاً وتسمى (غرامة اعتبار)

— كيف يتزوجون —

واذا أراد رجل أن يحظى بيد امرأة اجتمع فى منزلها مع وكيله ووكيلها وأهله وأهلها وبعد شرب الشاى الاخضر الذى يسمونه (الشاهي الخضر) ويضع كل من الوكيلين يده فى يد الآخر وهما مستورتان و يد المأذون عليهما . ويبتدىء وكيل الرجل فى مخاطبة وكيل المرأة قائلا : جيتك خطيب رغيب ... فلا ترد عليه . . .

فيكرر الجملة فيصمت أيضاً ويدير وجهه (ويتدلل خالص) وفى ثالث مرة يقول جيتك خطيب رغيب فى موكلتك بنت (فلان) على موكلي ابن فلان .. فيقول وكيل المرأة بعد تمنع ولأى أعطيتك . أعطيتك . أعطيتك . ويتفقان على الصداق ويتم الأمر وتخترق الزغاريد تموجات الأثير حتى تبلغ عنان السماء .

— الرقص فى الافراح —

وتطلب عادة فى الافراح فتاة تكون لها سمعة واسعة فى اجادة فن الرقص أو كما يسمونه (التحجيل) فلا يتأخر والدها أو ولى أمرها عن ارسالها الى الداعى لترقص وتكون قبلة الانظار . ومبعث الحماس . وعند الانتهاء يقدم لها الداعى هدية من الغنم او الابل على حسب مقدرته وثرائه .

— ابكاره —

واذا تزوج أحدهم بفتاة ولم يجدها بكراً ردها الى أهلها بغير « شوشرة » ان كان رجلا طيباً كريماً يتستر على الاعراض ويخشى الفضيحة . واذا كان أهل الفتاة التى ردت اشرافاً قتلوها تخلصاً من عارها . اما اذا كان (العريس) على نياته قبلها على (عيبها) وضرب صفحاً عن ذلتها ...

(والكلام بقية)

الدكتور نجيب مطر

كيف نعالج المحاماه

— ٢ —

أوضحنا في مقال سابق الشروط الثلاثة الاولي التي تشترط في المحامي وهي الاهلية العامة . والدرجة العلمية . والقسم . ثم وعدنا بان نتكلم في مقالنا هذا عن الشرط الرابع الاخير فاليوم نفي بوعدنا هذا فنقول :

رابعا — الشرط الخاص بالتمرين :

وتعريفه انه المدة الأولى التى يقضيها المحامى الحديث فى مهنة المحاماة تحت إشراف أحد الزملاء القدماء حتي يتثبت من كفاءته وتجاربه ويفهم الروح المعنوى لمهنته .

وقد تقررت هذه القاعدة فى فرنسا فى سنة ١٨١٠ والتمرين أمر لازم ليس فى مقدور مجلس النقابة ان يعفي المحامى الحديث منه .

من الملزم باداء مدة التمرين ؟

يلزم بادائها حامل ا يسانس الذى ينوى الاشتغال بالمحاماة . ويعفى منها من سبق له الاشتغال بالقضاء او النيابة . اما الذين سبق لهم الاشتغال بصفة وكيل قضايا او المحضرون فيجب عليهم اداء مدة التمرين اذا أرادوا الالتحاق بمهنة المحاماة لانهم فى فرنسا يحملون شهادة الليسانس .

كيف يقبل الطالب تحت التمرين ؟

يكون ذلك بتقديم طلب كتابى الى مجلس النقابة بعد توفر الشروط السابق ذكرها

ولمجلس النقابة ان يقدر ما اذا كان الطالب يمكنه القيام باعباء المهنة كما يجب أولا . فيتحققون حسن سمعته وسلوكه المرضى . وقد أصدر المجلس فى باريز قراراً في ٧ يناير سنة ١٨٣٠ قال فيه « انه يجب التحقق من ان الطالب الذى يقبل تحت التمرين يسكن فى منزل مناسب »

مدة التمرين

تحددت مدة التمرين بالامر الصادر فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٢٢ بثلاث سنين . والمادة ٣١ من هذا الامر تقول بجواز قضاء مدة التمرين فى دوائر محاكم مختلفة (المقصود بذلك هناك محاكم الاستئناف) . ولا يصح ان تنقطع مدة التمرين أثناء الثلاث السنوات . ولكن أجازة ثلاثة اشهر تعتبر استثناءً جائزاً والا وجب ابتداؤها من جديد . وهناك استثناءات أخري جائزة مثل الاشتغال بالقضاء او وجود مانع قهرى

واجبات المحامى تحت التمرين

المحامى تحت التمرين يعتبر كالمحامى فى مراقبة مجلس النقابة لاخلاقه وآدابه (مادة ١٤ من الامر الصادر فى سنة ١٨٢٢) . والمحامون تحت التمرين الذين فى باريس عليهم ان يواظبوا على محاضرات تعطى لهم يتمرن فيها المحامى على الخطابة والمناقشة فى النقط القانونية . وعلى النقيب ان يختار اثنى عشر سكرتيراً ياخذون على عاتقهم وضع المواضيع والنقط التى يطلب البحث فيها . والنقابة هى التى تقوم بترتيب هذه المحاضرات مع تقسيم المحامين الذين تحت التمرين الى اقسام يعهد بكل قسم منهم الى احد الاعضاء فيتولى تدريبهم وتنمية الروح الحقيقية للمهنة فى نفوسهم ويحاسبهم على اهمالهم الى غير ذلك

حقوق المحامين تحت التمرين

هم كغيرهم من المحامين لهم حق الدفاع وحق اعطاء استشارات سواء أمام المحكمة التى هم مقيدون بدائرتها او امام غيرها . ولهم نفس الامتيازات التى لغيرهم من القدماء الا انهم محرومون اثناء مدة التمرين فى فرنسا من القيام بوظيفة القضاء فى حالة غياب احد اعضاء المحكمة كما لا يصح انتخابهم اعضاء بمجلس النقابة اما تقييد اسماءهم فى جدول المحاماه فيحسب من ابتداء التمرين (دالوز براتيك جـ ٢ ص ٣٦ رقم ٢٩ — ٥٨)

هذه هي القواعد الجارى العمل بمقتضاها فى فرنسا اما عندنا فنرى ان الشارع قرر أمد التمرين بسنتين فقط واظن ان الوقت قد آن لجعلها ثلاثا . ولا خلاف فى ان هذه الزيادة اكثر فائدة لرفع المستوى العلمي بين طبقة المحامين ويا ليتنا كنا نرى النظم القانونية الموضوعة عندنا نافذة كما يجب فاننا نرى الكثير من المحامين تحت التمرين قد استقلوا بمكاتب خاصة بهم دون ان يوفوا المدة التى نص عليها القانون ، وهم حينئذ يبثون وراء اصحاب القضايا السماسرة لاصطيادهم. والنقابة مسئولة عن عدم نفاذ مثل هذا النص فعليها ان تنشط في عملها وتراعي ما لها من حقوق والمراقبة كما يجب ان تنتدب فى كل بلد اومدينة مندوبا عنها من المحامين او ثلاثة لهذا الغرض

ويحسن بالنقابة اتباعا لما هو جار بفرنسا ان تنظم محاضرات يواظب عليها الذين هم تحت التمرين فيلقى كبار المحامين محاضرات تشمل خلاصة تجاريبهم فى الحياة العملية مع البحث العلمى من جانب الحديثين والتمرن على المناقشة فى مختلف المسائل القانونية وبالاخص فى النظريات الحديثة . وبذلك يرقى لا محالة المستوى العلمى والادبى لهذه الطائفة التى ضج الكثيرون بالشكوى من تأخرهم . واذا ما تقدم المستوى العلمى والادبى تقدم مستواهم الاجتماعي والمادى بلا شك .

خامسا — الشرط الخاص بادراج الاسم فى الجدول

ويشترط فى الطالب ان يكون قد مضي مدة التمرين المقررة وان لا يكون قد سبق وادرج اسمه فى دائرة محكمة أخرى لان النظام الجارى عليه العمل ان كل دائرة محكمة استئناف لها جدول خاص بالمحامين الذين يقيمون فى دائرتها ولا يصح للمحامى ان ينتسب الى دائرتين مختلفتين من دوائر المحاماه . وكل دائرة تابعة لمحكمة من محاكم الاستئناف . ويشترط الى جانب ذلك ان يكون المحامى متحليا بالاخلاق الفاضلة وهو لا يركن الى اثبات حسن الاخلاق وسمعته بطريق الشهادة المعروفة الممضاة من بعض ولاة الامور وانما يكون ذلك بتكليف احد اعضاء النقابة برفع تقرير عن اخلاق الشخص بعد البحث والتحرى .

اما فوائد تقييد الاسم بالجدول فهي حسبان مدة الأقدمية للمحامين . وللقيد أثر رجعي لانه يحسب من أول ابتداء التمرين ولو انه لم يحصل بالفعل الا بعد انجاز مدة التمرين . والحكمة فى ذلك ظاهرة اذ يسقط حق المحامى الذى انقطع عن التمرين ولا تحتسب له مدة الاقدمية الا بوفاء المدة المقررة باستمرار

والآن لقد ذكرنا الشروط الخمسة التى يقررها الشارع الفرنسى للمحامى وقد علقنا على كل واحد منها تعليقاً وجيزاً جعلناه كالعلاج النافع لمثل حالتنا الاجتماعية فى مصر . ونلاحظ على القوانين والنصوص الفرنسية انها كانت فى مجموعها أبعد ما يكون عن فكرة تحديد عدد المحامين وكانت دائماً الى الجانب الآخر ترى لجعل المهنة حرة فى جميع أدوارها حتى انها لم تقيد المحامى تحت التمرين بالمرافعة أمام دائرة معينة كما انها لم تقيد المحامى الذى قيد اسمه فى دائرة محاماة معينة عن أن يباشر مهنته أمام دائرة أخرى . كما انها لم تقفل باب المحاماة لجيش الطلبة الذين يتخرجون كل عام من كليات الحقوق الفرنسية

فبالرغم من أن فرنسا بها ثلاث عشرة كلية حقوق ، وبالرغم من أن مدة الدراسة ثلاث سنوات فقط ، وبالرغم من وجود عدد وفير من المحامين فى أنحاء الدولة لم نجد أن المشرع الفرنسى فكر فى اقفال باب المحاماة كما يفكر الشارع المصرى فى عصرنا الحالى .

فمن المشرع المصرى أخيراً نطلب بالحاح سرعة النظر فى اصلاح التشريع الخاص بالمحامين بشرط معالجة النقص الحالى مع المحافظة على روح المهنة وطبيعتها التى أساسها الحرية

ومن نقابة المحامين نرجو أن تسعى الي تحقيق ذلك بكل ماعندها من الطرق مع مراعاة الوسائل الناجعة التى تصل بها الى رفع مستوى المهنة الى الدرجة اللائقة بها سواء من حيث المستوى الادبى أو من حيث المستوى الاجتماعى

وعلى الجهد الذى تبذله النقابة ورجالها يتوقف نجاح الاصلاح وفشله فاذا أرادت الاصلاح فما عليها إلا أن تعمل بجد وصبر

عزيز مرقص ميخائيل
بالسنة الرابعة بكلية الحقوق

صراحة النقد

وحظ روائي منها

نشر الكاتب الانجليزى هسكت بيرصن رواية اسمها « ذى هو يسبارنج جاليرى » فافضي نشرها الى ثورة فى أفكار الرأى العام حتى اضطر الامر الى « سحب » الرواية .

قال راوى هذا الخبر : اذا قرأت كتابا فالعادة أن يعجبك اولا يعجبك . فان كان الاول قلت لا شلت يد الكاتب او ما الى ذلك من عبارات المدح . . وان كان الثانى قلت هذا كلام هراء او نحو ذلك . ولكن ان كنت مثل بعض الرجال القليل عددهم كتبت الى المؤلف تخبره بصريح القول انك تستحسن كتابه او تستهجنه

« وهذا ماحدث للمستر بيرصن . فقد زرته ذات يوم فوجدت أمامه عرمة من الكتب ورأيت على جدار غرفته حبلا معلقا و بجانبه زجاجة كتب عليها «سم». فادهشنى ذلك فناولنى صديقى بعض الكتب التى جاءته فاذا فى أحدها : حضرة فلان . . . (وهنا لقب ذم) قرأت روايتك . أما القصة فمتعفنة وأما الديباجة فركيكة وكل مافى روايتك اسود مظلم . تجد طيه قطعة حبل تخذها وأشنق بها نفسك »

واذا فى كتاب آخر « تقول فى مقدمة روايتك انك تتمنى ان تنفع قراءك وتساعدهم في شؤونهم ولما كانت قراءة سقط المتاع لاتساعد أحداً في شيء فانى أقترح عليك أن تجرع مافى طيه . فان بعض نقط منه كافية لان فعلها سريع فى صغار الاحلام وضعاف العقول مثلك »

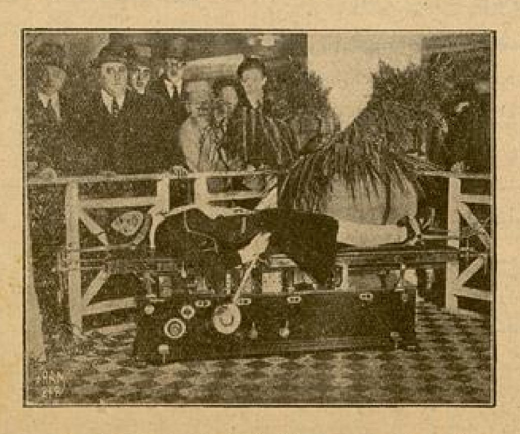
ورأيت معلقاً الى جانب زجاجة السم هذه الشهادة وفيها حروف كبيرة ملونة وهي آية فى جمال الفن وقد قال كاتبوها فيها :

« هذه الشهادة كتبت لنشهد فيها نحن كاتبيها الذين أمضوها بامضاءاتهم باننا قرأنا رواية اسمها (كذا) لمؤلفها (كذا) ونشهد طبقاً للسلطة المخولة لنا بموجب « قانون المجارى » بان الرجل المذكور آنفاً لا يصلح لان يكون مطلق السراح فالواجب إعدامه حالا » وتلى الامضاءات

وبجانب هذه الشهادة على الحائط مذكرة عنوانها « تعليم الكتابة والانشاء — مرشد المبتدئين » ! !

لكن بين كتب الذم الكثيرة نحو سبعين كتابا ملؤها المدح والاطراء منها كتاب من سيدة تقول « سأقف قرب عمود نلسن يوم الاثنين الساعة ٣ وألبس طاقة من البنفسج وأحمل نسخة من كتابك فابق قابلنى »

ومن أفكه ما كتبه بعضهم قوله « أحب كتابك كثيراً وسأعزل من هذا العالم يوم الجمعة القادم فان كنت تبغى مادة بشرية حقيقية لجلدك الآتى فاليك هذا الكيس » وقد فتح الكيس فوجد فيه طاقات من الزهر الذابل وزوجين من القفازات (الجوانتى)



آلة كهربائية اخترعت حديثاً في ألمانيا والغرض منها اطالة الجسم

المصريون والمشروعات الاقتصادية

لم يكف المفكرون عن حث المصريين على النهضة بالصناعة الموجودة في مصر وعلى انشاء صناعات جديدة تهيأت لها الاسباب، فان اعتمادنا على الزراعة وحدها وعلى محصول واحد منها قد ظهرت مغبته في الازمة الحاضرة فأدركنا أن الزراعة لا تفي بمطالب شعب يزيد عدده بسرعة فائقة ويجد في طريق الحضارة التي تخلق له مطالب جديدة. والصناعة هي التي يمكن أن تشغل هذا العدد الكبير من العاطلين وتفيد البلاد بانتاج قوى عظيمة هي اليوم ضائعة، وهي التي تزيد ثروة الامة ودخلها وترقي شئونها بوجه عام.

واذا نظرنا الى الصناعات القائمة في مصر وجدناها يدوية ضئيلة متواضعة، لا قبل لمنتجاتها على منافسة المصنوعات الاجنبية الواردة، ولا أمل لها في صغرها وعقم وسائلها في أن تعيش في العصر الحاضر — عصر الالات والاختراعات. وانما قدر للصناعة اليدوية في كل بلد ان تعيش في دائرة ضيقة مثل اصلاح الاشياء المكسورة وسداد الطلبات الفنية والشخصية البحتة، وفي خارج هذه الدائرة لابد لها من الفرار والاختفاء كلما واجهتها الصناعة الكبيرة التي توضع فيها الاموال وتستخدم عدداً كبيراً من العمال وتدير بالالات الحديثة تضاعف قدر الانتاج وسرعته مئات من المرات. وهذا أمر يدرك بالبداهة ونراه كل يوم، وقد شهدناه في مصر فقد قضت المصنوعات الواردة على صناعات كثيرة وطنية كان يعمل فيها عدد كبير من المصريين. واليوم لابد لحفظ البقية الباقية من صناعتنا ولاحياء ما اندثر منها، أن تتخذ لها شكل الصناعات الكبيرة فتودع فيها الاموال وتستعمل الالات وتنهض بها نهضة صادقة تمكنها من منافسة الصناعات الخارجية.

وبجانب هذه الصناعات القائمة التي تتطلب الانقاذ والمعونة، لا يزال الميدان متسعا لايجاد صناعات جديدة وقد تهيأت جميع الاسباب لنشأتها، مثل المواد الخام والاموال والقوى المحركة والعمال والفنيين الذين درسوا في الخارج ويزيد عددهم كل حين. وقد كتب أحد أساتذة الكيمياء الصناعية مقالين في هذه الصحيفة بين فيهما امكان ادخال صناعتي الورق والزجاج في مصر ولا شك في امكان نشأة صناعات اخرى كذلك، وجميعها اعدت لها سوق رائجة

وانما الصعوبة في ايجاد الاموال اللازمة للنهضة بالصناعات الموجودة وللقيام بمشروعات جديدة. ومصر لا تعوزها الاموال وها هم أغنياؤها يبلغ مجموع ما يودعونه في المصارف أو ما يخبئونه في بيوتهم ملايين من الجنيهات، ولكن يعوزها او ينقص اغنياءها روح الهمة والاقدام والثقة المتبادلة. وقد كان خليقا بهم أن يترسموا أثر الاجانب وينظروا كيف يعملون ويخاطرون في بلد غريب عنهم. ولقد أهبنا بهم طويلا أن يتجردوا من جمودهم وأن يدركوا الخطر المحدق بالامة وبهم قبل سواهم ان هم احجموا وتركوا العطل يزداد كل يوم ويمد نفوس العاطلين للسخط والمبادىء الفاتكة.

***

وقد يكون شططا ان نطالب الاغنياء بأن يقدموا ويخاطروا بكل أموالهم في سبيل لم يسيروا فيه من قبل، ولكنا ندعو الى شيء لا يرهقهم وفيه اكبر النفع لهم وللبلاد جميعها، ونحث على ان تتخذ المشروعات الاقتصادية الكبيرة التي تقوم في مصر شكل «الشركات المساهمة»، كما تتخذه أعظم المشروعات في اوربا وامريكا حتى صارت «الشركات المساهمة» الظاهرة الاقتصادية الكبري لهذا العصر ولما علي تعاون أهله لمصلحة كل فرد. ولهذا النوع من المشروعات الاقتصادية مزايا ليست يسيرة، فانه يحد مخاطرة كل مشترك بقدر أسهمه ويمنحه الحرية في بيعها في أي وقت يشاء، وفي الخروج من الشركة، وله من الوجهة العامة ايضا فوائد جليلة فان الشركة المساهمة تجمع مبالغ ضئيلة من عدد كبير من الافراد فتكون لها قوة هائلة كانت تضيع هباء لو بقيت مشتتة لدي أصحابها، وأسهمها محل لايداع المبالغ الصغيرة فهي لذلك تحث الشعب على الاقتصاد وتبث فيه خلقه وتجعله في مجموعه صاحب مشروعاته الكبيرة وفي هذا قضاء على اختلاف الطبقات أو تخفيف لوقعه ولا سيما اذا ذكرنا معه أن الارباح الضخمة التي تجنيها الشركات المساهمة توزع على عدد هائل من الناس ولا تتكدس في يد واحدة أو أيد قلائل.

وهذه الشركات المساهمة هي التي ندعو الى تأليفها لتتولى المشروعات الاقتصادية الكبيرة وتحقق للبلاد استقلالها الاقتصادي، وأمامها كما ذكرنا مجال واسع للعمل. وما على الاغنياء في مصر الا ان يتقدموا بمبالغ محدودة ويدعوا أفراد الامة الى الاكتتاب في المشروع الذين يريدون تاسيسه، ومن ذلك نرى ان القيام بالمشروعات الاقتصادية الكبيرة واجب الاغنياء اولا وواجب الطبقة الوسطى ثانياً، وان في امكان كل موظف وكل مشتغل في مهنة حرة، وفي امكان عدد كبير من العمال، ان يحوز كل منهم سهماً او اكثر فيشترك في الحركة الاقتصادية العامة كما يفعل امثاله في البلاد الغربية. وهذا النوع من المشروعات الذي ندعو اليه ويكاد غيره يكون مستحيلا في الوقت الحاضر، قد بدأ اتباعه، فعلا بتأسيس بنك مصر ثم بتأسيس الشركات المساهمة الاخرى التي تفرعت منه، وقد نجحت جميعها نجاحا يبعث الي الثقة ويحض على اقتفاء أثرها. وعسي ان يتم قريباً تأليف شركة الغزل والنسج، وستكون مساهمة ايضاً، ثم تتبعها شركات مساهمة أخرى للقيام بمختلف الاعمال.

وثمة طريق ثان للقيام بالمشروعات الكبيرة وهو أن تتألف المجالس البلدية والمحلية وتنتشر في انحاء مصر ثم تتولى بنفسها شئون الانارة والمياه والمواصلات المحلية. ونحن اذا انكرنا أن تدير الحكومة مشروعات اقتصادية هي بطبيعتها خارجة عن مهامها، واذا خشينا أن يشمل روح البيروقراطية كل مشروع حكومي فيشل حركته أو يؤخرها ويضيع فرصاً اقتصادية كثيرة فان هذا كله لا يصح الاعتراض به على المشروعات التي تديرها البلديات مثل ما ذكرنا، فانها تتفرغ لها حتى تصير أهم أعمالها، ولا يخشى روح البيروقراطية عليها لان البلديات بشكل تكوينها لها غير شأن الحكومة ولا سيما اذا ذكرنا أن مجالس ادارتها تحوي عادة أفضل

التجار وأبنه الافراد العمليين فى المدينة . ولقد شهدت المجالس البلدية فى مدن المانيا تدير المواصلات المحلية والانارة وغيرها بنجاح باهر. أما فى مصر فلا يزال عدد تلك المجالس قليلا ولعل القانون الذى يوضع مشروعه الان يكون باعثاً على نشرها . واكبرها لدينا المجلس البلدى لمدينة الاسكندرية ولكن وجوده كعدمه بالنسبة للمشروعات المحلية فانها جميعها تتولاها فى الاسكندريه وغيرها شركات احتكار أجنبية لاتراعى المصلحة العامة ولا تقصد غير الربح الجزيل كما يشاء لها الجشع ولذا ترهق الاهلين ارهاقاً كبيراً وبعضها يخالف نفس عقود امتيازاتها دون مبالاة . ولقد أبرمت تلك العقود مع الحكومة او مع بعض المجالس البلدية فى العهد المظلم الغابر ولذلك لم تراع فيها مصلحة الأهلين حتى ان إحدى تلك الشركات — وهى شركة ترام الرمل بالاسكندرية — لاتدفع للبلدية أى مقابل عظيم او ضئيل لوجودها ولاشغالها حيزاً كبيراً من الأراضى العمومية !

والآن يجب ان تسعى المجالس البلدية الى الاستحواذ على تلك الشركات بانتهاء مدة بعضها وشراء البعض الآخر ان أمكن وعسى ان تعنى اللجنة التى تضع الآن مشروع قانون المجالس البلدية بهذا الأمر فتجعل تلك المشروعات من اخص مهام المجالس التى تنشأ ، ولا شك ان البلديات اذا انتشرت وقامت بشؤون الانارة والمياه والمواصلات المحلية كما تقترح ، أفسحت بذلك مجالا واسعاً يشغل عدداً كبيراً من الايدى العاطلة ويستثمر الكفاءات المختلفة ، وهى يومئذ تحفظ للبلاد تلك الاموال الطائلة التى تنالها الآن شركات الاحتكار لتنقلها الى مساهميها فى الخارج ، ثم انها ترقي مظاهر المدن واحوال القرى وتقدم الحضارة فى وقت قصير .

ولقد ننظر الى المشروعات الكبيرة القائمة فى مصر فتأخذنا الحسرة اذ نرى معظمها او كلها اجنبية ولا نكاد نلقى متجراً كبيراً او مصنعاً يملكه المصريون . ولكن حسرتنا هذه لا يصح ان تدعونا الى اليأس من جعل تلك المشروعات الكبيرة مصرية فى يوم قريب او بعيد . ولسنا نحض على الاستحواذ عليها بالقوة والعنف ، فان هذا ابعد من ان يمر بخاطرنا او يخلد سوانا ، وانما نشير الى وسيلة يقرها القانون ولا يمكن ان يعترض عليها احد : وهي ان يشترى المصريون اسهم الشركات الاجنبية القائمة ، وان لم يمكن كلها فالجزء الاكبر منها فيكونوا بعد ذلك اصحاب المشروعات والمسيرين لشئونها بواسطة اصواتهم فى جمعياتها العمومية وجميع تلك الاسهم معروضة فى الاسواق المالية ومن ايسر الاشياء شراؤها لمن يريد وقد يصعب إيجاد الاموال اللازمة لتنفيذ هذه الفكرة وهي ولاريب مقادير هائلة ، ولكنا ننظر الى المبالغ العظيمة التى يودعها أغنياؤها فى المصارف الاجنبية بفائدة قليلة أودون فائدة ، ولواشتروا بها من أسهم الشركات الاجنبية أو من أسهم تلك المصارف نفسها لنفعوا البلاد وأنفسهم ولما خاطروا اية مخاطرة لثبات تلك المشروعات وجزيل أرباحها . وقد يعترض البعض على هذه الفكرة بأن تنفيذها سيرفع أثمان تلك الاسهم درجات ، ولكن فات هؤلاء اننا لا نقصد قط أن يتم مانقترحه فى يوم او بعض يوم ، ولا يمكن ان يكون ذلك ولو اردناه ، وانما نرمى الى التدرج مع المثابرة ولفت الانظار الى طريق مأمون لاستثمار الاموال ولمنافسة الاجانب في ميدانهم ، واذا كان محالا ان تصبح المشروعات القائمة ملكا للمصريين دفعة واحدة فان هذا لايمنع ان يشتركوا فيها اولا ثم يزيدوا قدر هذا الاشتراك مع الزمن حتى يأتى يوم يكون لهم فيها النفوذ الاكبر فلا تكون أجنبية بحتة ان لم تكن وطنية خالصة . واذ ذاك يمكن فتح ابوابها امام راغبي العمل من المصريين بعد ان ظلت منذ نشأتها لاتشغل غير الاجانب .

ولكن ليست المشروعات العظيمة التى تتطلب الاموال الهائلة وحدها هي التى يجب الاقدام عليها ، بل ان فى مصر متسعا لكثير من المشروعات المتوسطة والصغيرة وقد تركها المصريون للاجانب لاينافسونهم عليها ومكثوا يعملون فى صناعات وتجارات عتيقة اصبح اكثرها لايسد فى هذا العصر حاجات كثيرة ولا يأتى للعاملين فيها بربح وافر . ولقد ترى التاجر المصرى لايفكر اذا أراد التجارة الا في العطارة والسجاير ومثلها ... واذا جمع احد المصريين مبلغاً ادخره طول حياته او اتاه فى ميراث مكث يرتقبه طويلا .. واراد ان يستثمره فى عمل من الاعمال فانه لايفكر الا فى فتح حانوت مثل الحوانيت الكثيرة المنتشرة من نوع واحد وبذلك ينافس اخوانه المصريين ويضيق امامهم مجال الكسب على شدة ضيقه .. وكلهم يغفل عن مشروعات أخرى يطرقها الأجانب بمال غير كثير وينالون منها أرباحا عظم نسبتها لرأس المال ولا ذكرهنا مثالا واحداً هو دليل على كثير غيره وذلك هو (السينما) التى صارت لايستغنى عنها مصرى واحد كبيراً كان أو صغيرا ومشروعها لايحتاج الى رأس مال فوق الطاقة وربحه مضمون جزيل . ومع ذلك لا ترى «سينما» واحدة في مختلف المدن يملكها مصرى — ما عدا السينما الصيفية التى أنشأها بنك مصر منذ عهد قريب . وما يحتاج المصريون للقيام بهذه المشروعات المنتجة لغير بعد النظر وشيء من الحكمة الاقتصادية .

وفى الوقت الذى ننادى فيه الاغنياء والامة بأن يتقدموا على المشروعات الاقتصادية نذكر الحكومة بواجبها العظيم فى حماية الصناعة الوطنية وتعضيدها بكل الطرق ، ولا يتسع هذا المقال لبيان طرق الحماية هذه ولكنا نغتبط اذ نرى الحكومة قد شرعت تتخذها فلقد قررت اقراض الصناعات الوطنية وفتحت لذلك اعتمادا قدره مائة الف من الجنيهات . ولعلها تزيده قريباً ، وكذلك قررت اعفاء المصنوعات المصرية من رسوم الصادر وعسى ان تنفذ الشطر الثانى من الحماية فتفرض رسوما عالية على الواردات الاجنبية من نفس الاصناف التى تصنع في مصر وستسنح لها الفرصة حين تعقد مع الدول الاتفاقات الجمركية الجديدة .

وكذلك على الشعب واجبه الاكبر فى تعضيد الصناعة الوطنية والمشروعات الاخرى التى يقوم بها المصريون ، وتفضيلها على أمثالها الاجنبية والخارجية ، وان الوطنية الصحيحة لتدعو الى ذلك ولو بتحمل بعض التضحية فى سبيل المصلحة العامة ، والاستقلال الاقتصادى لايقل عن الاستقلال السياسي شأنا وقيمة وليس كثيراً أى جهد وأى تضحية يبذلان لاجله

الدكتور محمد ابو طائلة

المصرولوجيا
او
علم مصر القديمة

تمهيد

نقصد بهذا العنوان أن نؤدى معنى اللفظ الافرنجى Egyptology بأخصر طريق وبأكثر ما يستطاع من الدقة فى الترجمة أو التعريب ذلك لأن العبارتين المألوفتين « علم تاريخ مصر القديم » « وعلم الآثار المصرية » لا تفى أحداهما بالمعنى الذى ترمى اليه تلك الكلمة الافرنجية الجامعة فعلم التاريخ وعلم الآثار كلاهما فرع من المصرولوجيا ولكل منهما مرادف آخر يطابقه فى اللغات الافرنجية فان علم تاريخ مصر القديم هو Ancient Egyptian History وعلم الآثار المصرية هو Egyptian Archaeology على اننا لا نقول ان هذا العنوان خير ما تترجم به كلمة Egyptology ونود لو أن جهابذة اللغة أرشدونا الى ما هو أفضل من عنواننا هذا.

(البلاغ الاسبوعى — نرى ان لفظة مصر ولوجيا وافية بالمرام وأنها خير ما تعرب أو تترجم به اللفظة الافرنجية فلا باس والحالة هذا من اعتمادها)

موضوع العلم وحدوده

موضوع هذا العلم هو دراسة كل ماخلفه قدماء المصريين وراءهم من متاع دينهم ودنياهم ومن نقوشهم ومخطوطاتهم دراسة وافية نستطيع بها أن نتتبع تاريخ اولئك الاقوام من أيام نشأتهم حتى ذهاب دولتهم وان نعرف علومهم وفنونهم ثم دياناتهم وأخلاقهم وكذلك عاداتهم فى مختلف عصورهم و بالاجمال كل ماله مساس بهؤلاء القوم الذين شخصت دولتهم مايقرب من أربعين قرنا قبل الميلاد. وهذا الجانب النظري من هذا العلم يقوم به اللغويون والمؤرخون. أما الجانب العملى منه وهو ليس أقل شأنا من الآخر — فهو البحث والتنقيب عن تلك الآثار التى مازال يحويها بطن الارض. وهذا يقوم به الحفارون يبحث هؤلاء بهداية أولئك فيستخرجون الآثار من بطن الأرض ثم يشتغل أولئك بدراسة هذه الآثار وتفسير مافيها من النقوش والخطوط

ومجال التاريخ فى هذا العلم محدود وإن لم يكن من السهل تحديد النقطة التى يبدأ عندها هذا التاريخ تحديداً دقيقاً. واقدم تاريخ معروف هو العصر الذى يسمونه عصر ماقبل الأسر أو ماقبل التاريخ. جعل العلماء ذلك العصر مبدأ

(كتابة هيروغليفية — من اليمين الى اليسار)

لتاريخ مصر القديم وهو العصر الذي وجدت آثاره الكثيرة فى الوجه القبلى ودلت الابحاث على أن أهله هم الاسلاف المباشرون لقدماء المصريين وهم الذين غرسوا بذور المدنية المصرية قبل الميلاد بأكثر من ٥٠٠٠ عام وجعلوا العصر الذي تدخل فيه النصرانية مصر (أى العصر اليوناني الروماني) منتهاه. ولكن لما كان اللسان القبطى وهو لغة النصرانية فى مصر القبطية مفيداً فى البحث اللغوي أدخله علماء المصرولوجيا فى منطقتهم اللغوية.

منزلته بين العلوم ومزاياه

منزلة هذا العلم على حداثة عهده سامية بين العلوم جميعها وأن كان الجمهور لا يدرك سموها و بعض الخاصة لا يقدرونها حق قدرها. فان العلوم الكثيرة التى تتناول الانسان بالبحث فى جميع مظاهره من وجهات متعددة كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والقانون والديانة وغيرها لكل منها بعلم مصر القديمة صلة لا تنقطع وهو لها مورد لا يغيض اذ قد بات من المحقق أن المدنية نشأت على ضفاف النيل وان الأمم القديمة الأخرى انما نقلت الحضارة عن المصريين. فدراسة قدماء المصريين اذن هي بمعنى آخر دراسة المدنية الاولى فى جميع مظاهرها وكل العلوم الحديثة انما هى وليدة تلك المدنية. وكل علم لا يكون كاملا الا اذا اوضح علماؤه أصوله الأولى، ومعظم هذه الاصول انما نبت فى ارض مصر فى العصور القديمة. فمن أراد ان يبحث عن اصل علم من العلوم فليبحث عنه لدى المصريين القدماء وليستفت فيه علماء المصرولوجيا.

ولهذا العلم مزيتان عظيمتان ترفعان من شأنه وتجعلان دراسته مفيدة وسهلة:

اولاهما — وجود آثار كثيرة للقوم الذين استوطنوا وادى النيل في العصور السحيقة التى سبقت العصور التاريخية. وقد دلت الابحاث العلمية على أن هؤلاء القوم كانوا أجداد المصريين القدماء. ودراسة هذه الآثار العريقة فى القدم لها أهمية عظيمة لبعض العلوم مثل علم اصل الانسان Anthropology وعلم الاجناس البشرية Ethnology وغيرها.

(كتابة هيراطيقية — من اليمين الى اليسار)

ملحوظة: الكلام واحد فى كل من نموذجين الهيروغليفى والهيراطيقى فليلاحظ القارىء تطور الاشارات المختلفة

...

وثانيهما — التسلسل الكامل الحلقات فى صفحات التاريخ الفرعونى اى من اول فرعون حكم البلاد الى آخر فرعون مصرى جلس على عرش أجداده . بل ان هذا التسلسل ليمتد كذلك الى عصر ماقبل التاريخ فيربطه بالعصر التاريخى — وهذه مزية لا توجد فى أى تاريخ آخر من تواريخ أمم العالم أجمع . فالطبيعة من جهة قد وهبت صعيد مصر مناخا جافا ورمالا وتلالا تحفظ الآثار من عاديات الزمان والقوم القدماء من جهة أخرى كانوا يعملون للخلود والحياة الدائمة فكانوا لا يألون جهداً فى الاحتفاظ بكل ما ملكته أيديهم ودفن معهم فى قبورهم .

وصفوة القول ان علم مصر القديمة واسع المدى ذو اهمية كبيرة لمن يريد أن يقف على تطور الانسان فى أفكاره وأعماله . وهو زيادة على كونه دراسة محبوبة شائقة له فوائد جمة عملية ونظرية .

تاريخه ورجاله المؤسسون

لقد يمكن أن يقال أن المصرولوجيا الحديثة ولدت فى اليوم الثانى والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٢٢ وهو اليوم الذى أعلن فيه شامبليون للملأ اكتشافه للاحرف الهجائية الهيروغليفية وشامبليون هو بلا شك مؤسس هذا العلم .

حقاً لقد كانت الآثار المصرية موجودة قبله ، وحقاً لقد حاول غير واحد من العلماء الذين سبقوه أن يحلوا تلك الطلاسم المصرية وأن يكتبوا عن قدماء المصريين شيئاً ولكن كل عمل فى هذا السبيل كان ضائعاً سدى . لان اللغة — وهى أهم شيء فى الموضوع — استعصت عليهم وكان كل بحث عن المصريين القدماء عقيما ما دامت اللغة غير معروفة .

ولكى نفى تاريخ هذا العلم حقه فى هذه الكلمة يجب علينا أن نرجع الى العصر الذى خطا فيه المصريون الخطوة الأولى فى سبيل ضياع لغتهم وتاريخ أجدادهم أى العصر اليونانى الرومانى .

ان ملوك اليونان والرومان الذين حكموا مصر كانوا يبنون المعابد الكبيرة للآلهة المصرية وتدل الصور التى رسموها فى جدران تلك المعابد والنقوش التى حفروها عليها دلالة واضحة على انهم كانوا الى القرن الثالث بعد الميلاد مؤمنين حق الايمان بتلك الآلهة كما كان يؤمن بها الفراعنة المصريون أيام دولتهم . وكان محتما على الموظفين من اليونان أو الرومان أن يعرفوا لغة البلاد لكى يستطيعوا ادارة شئونها . وعلى ذلك فقد بقيت اللغة المصرية بكتاباتها المختلفة — الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية — مستعملة حتى انتصف العصر الرومانى وبلغت الدولة الرومانية أوجها فى مصر .

كتابة ديموطيقية (من اليسار الى اليمين)

وكان المصريون ينسبون اختراع لغتهم الى الاله تحوت وكانوا يطلقون عليها اسم «الكلام المقدس» . وكانت كتابة هذه اللغة فى مبدأ أمرها رمزية كثرت فيها أشكال الآلهة والرموز الدينية . ولقد بقيت هذه الاشكال والرموز فى اللغة حتى بعد تطورها وتقدمها . فلما دخل دين النصرانية فى مصر وبدأ المصريون فى القرن الثانى من الميلاد يدخلون فى الدين الجديد زرافات أخذ رؤساء الدين يفكرون فى أنه لا يليق بهم استعمال تلك الكتابة المفعمة برموز الأصنام والاشارات الوثنية .

وفى ذلك الوقت كان الخط الديموطيقى — وهو آخر خطوط اللغة المصرية — قد وصل الى الغاية القصوى فى تطوره فأصبح كثير التعقيد . وكذلك حدث فى نفس الوقت أن اليونانية أصبحت اللغة الرسمية للهيئه الحاكمة . وعلى ذلك فكر العلماء والرؤساء فى كتابة اللغة المصرية بالابجدية اليونانية مضافاً اليها حروف قليلة من الخط الديموطيقى — فنشأت من ذلك اللغة القبطية . وبانتهاء القرن الثالث ثبت قدما هذه اللغة الجديدة حينما ترجم الانجيل

ⲡⲛⲟⲩⲧⲉ ⲡⲓⲱⲧ ⲁ·ⲣⲓ
ⲡⲙⲉⲩⲉ ⲛ̄ ⲁⲛⲉⲙⲟⲛ
ⲛ̀ⲧⲁⲥ ⲙ̄ⲧⲟⲛ ⲙ̄ⲙⲟⲥ
ⲥⲟⲩ ⲃⲧⲟⲟⲩ ⲛ̄ ⲧⲱⲃⲉ ϩⲛ̄
ⲏⲣⲏⲛⲏ ϩⲁⲙⲏⲛ ✠

كتابة قبطية (من اليسار الى اليمين)
وهي لغة مصرية مكتوبة بأبجدية يونانية

اليها وكتب بحروفها . وقد كان طبيعياً أن يبقى فريق قليل من الوثنيين يتمسكون بالخط المصري ولكن اضطهاد الحكام جعلهم ينقرضون فى زمن يسير . ولما اعتلى الامبراطور يوستنيان العرش كانت الديانة المسيحية قد عمت مصر جميعها وهجر الناس الخطوط المصرية القديمة

ومن القرن السابع حينما استولى العرب على مصر بدأت اللغة نفسها تعانى آلام الاحتضار فقد أخذ القوم يدخلون فى الاسلام أفواجا وكانوا كذلك يستبدلون لغتهم القبطية بلغة القوم الفاتحين وهى لغة الاسلام والقرآن . وحافظ الاقباط — وهم المصريون الذين تمسكوا بمسيحيتهم — على لغتهم لحين من الدهر ولكن لم يدم ذلك طويلا فلقد اضطهدهم العرب من جهة واضطروا هم من جهة أخرى أن يجاروا مواطنيهم فيتعلموا العربيـة . وهكذا قطع المصريون آخر صلة كانت تربطهم باجدادهم وهي اللغة القبطية . غير أن هذه اللغة وأن تكن قد ماتت بين الشعب ولم يعد المصريون يذكرونها مطلقاً فقد بقيت مقتصرة على الكنائس ومستعملة فى الطقوس والأناشيد الدينية الى يومنا هذا . ومع ذلك فان معظم من يذهبون الى الكنيسة الآن من الاقباط فيسمعونها أو يقرأونها لا يفهمون معناها .

نرى من ذلك ان العوامل الدينية والسياسيه قد سببت انقراض الكتابة المصرية أولا ثم اللغة ثانياً . وربما سأل سائل : ألم يذكر كتاب اليونان والرومان شيئاً وثيقاً عن الهيروغليفية والجواب بالسلب لأن السائحين الأقدمين من اليونان والرومان لم يهتموا اهتماماعلمياً بالكتابة أو اللغة المصرية أكثر مما يهتم السائحون اليوم عندنا باللغة العربية

وكل أولئك السائحين القدماء متفقون على أن المصريين هم أول من اخترع الكتابة ومع ذلك فقد قالوا جميعاً ولم يشذ واحد منهم بان اللغة الهيروغليفية هي لغة أفكار فقط وليست كلاما ينطق وان كل اشاراتها ان هي الا رموز مجازية بحتة .

وجاء عصر « النهضة العلمية » فى أوروبا وانتعش نشاط العلماء وكان ان لفتت الكتابة الهيروغليفية أنظارهم لغرابتها لديهم فكان لها في ابحاثهم قسط . وفى سنة ١٥٠٥ طبع لأول مرة فى فينيس كتاب يحتوى على بعض الاشارات الهيروغليفية (لهورابولو) مع قصص (ايسوب) وكان لهذا الكتاب نجاحه بين الجمهور لغرابة محتوياته . ولكنه لم يرشد الأذهان لحقيقة اللغة المصرية ولم يفسح ميداناً للبحث فيها .

وأول من حاول دراسة اللغة المصرية دراسة شبه علميه هو العالم الالماني الجزويتي (كرشر) أحد علماء القرن السابع عشر . ولكنه كان خيالياً الى حد بعيد واعتمد على قوة خياله كل الاعتماد فصور له انه يستطيع بسهولة ادراك المعنى الذى تخبئه وراءها كل علامة هيروغليفية وأوسع لخياله المجال فترجم بعض النقوش المصرية التى وصلت الى يديه ولكن ترجمته هذه كانت اكثر الغازاً وتعقيداً من اللغة الهيروغليفية نفسها في ذلك الوقت بل ان علماء اللغة المصرية الآن يفهمون الهيروغليفية أكثر مما يفهمون عباراته المترجمة . واليك رأيه فى الهيروغليفية :

« ان الاشارات الهيروغليفية هي كتابة حقا ولكنها ليست كتابة مركبة من حروف وكلمات وكلم كما لدينا فى لغاتنا بل هي كتابة أرقى من ذلك كثيراً ، وأكثر سمواً ، وأقرب الى المعنويات ويفهم منها الراسخون فى العلم معانى سامية أو رموزاً خفية تحجبها عنا الطبيعة والآلهة » .

ومع ذلك فنحن مدينون (لكرشر) — وهى حسنته الوحيدة — بنشره فى سنة ١٦٣٦ أول كتاب فى قواعد اللغة القبطية . لأنه ظهر فى الوقت المناسب تماماً . إذ كانت القبطية قد اختفت حين ذلك نهائياً من عالم اللغات الحية

(وسيأتي الكلام على حجر رشيد وبقية هذا البحث فى العدد القادم)

محمود طاحون
الأمين المساعد بالمتحف المصرى

اذناب الحيوانات

الذنب فى الحيوانات ذوات الثدى هو امتداد العمود الفقرى خارج الجسم بالشكل المعروف . وإن شئت فقل إنه قطع من عظام متصل بعضها ببعض ملآى بالاعصاب والاوعية الدموية . اما فى السمك فلا يمكننا ان نطبق هذا التعريف اذ ليس هناك انتهاء واضح للجسم او ابتداء ظاهر للذنب ، ولذا فالذنب فى السمك ما هو إلا احد زعانفها .

نتدرج الان الى الحيوان المسمى (بذى الجيب) كالكنجرو مثلا ، فقد نشأ ذنبه من انسحاب جسمه التدريجى ، حتى أصبحت قاعدة الذنب كبيرة الحجم اسطوانية الشكل . وهذا التركيب عظيم الفائدة لهذا الحيوان لان قوة ذنبه تتحمل ارتكاز جسمه عليه ، فيكون هذا بمثابة رجل زائدة له . والكنجرو إن اراد الراحة ارتكز على رجليه الخلفيتين وذنبه ، وربما مكث ساعات طويلة وهو يستعمل كثقل يحفظ به توازنه عند العدو وحين الجرى السريع ، كذنب الطيارة الذى عليه مدار توازنها .

وعمل الذنب للكلب عمل السكان او الدفة للسفينة ، فان أراد ان يدير جسمه لف ذنبه لفات متعددة تمكنه من الدوران . وقد كان للكلب أيام وحشيته طرف ذو لون أبيض فى نهاية ذنبه ، يساعده إن سار جماعات وسط الحراج والغابات فلا يضل السبيل . وكما يحرك الواحد منا يده عند مصافحة الاصدقاء إظهاراً للحب ودليلا على العطف والاخلاص ، فكذلك الكلب يبصبص بذنبه لهذا الغرض ، أو عند الرغبة فى الحصول على شيء . وبعكس ذلك على خط مستقيم فصيلة الهر ، فان من علامات غيظ الهررة تحريك ذنبها ومع هذا الاختلاف بين الكلب والقط ، فانهما يتفقان فى الحالة المتوسطة بين الغيظ والسرور ، فالكلب ان شك فى شخص ما ، او ارتاب فيما اذا كان هذا سيؤذيه ام انتصب ذنبه وكذلك الحال عند القطط وما يدخل تحت فصيلتها ، فانها تثنى الذنب ثنيا بسيطا

تاهبا للدفاع ان كان يقضى به الحال . على انه قد لا يبدو ذلك احيانا ، وهذا لا يدل على كذب النظرية او عدم انطباقها ، إنما يشير الى أن الاعصاب فى هذه الحالة الشاذة معطلة .

ويلعب الذنب دوراً هاما في السائمة ، فقد أوقفنا العلم الحديث على أن البعوض قد يفتك بالجسم احيانا ، فوجود الذنب الطويل للحصان يقيه هذا العدو ، إذ فى إمكانه أن يذبه عن كثير من أعضاء جسمه . وبخلاف ذلك الحمار وغيره مما قصر ذنبه ، ولذا فهى تكابد مشاق كثيرة ، وان مكثت طويلا فى العراء .

وهناك بعض حيوانات ضعيفة لا يمكنها أن تبنى لها مسكنا تأوى اليه ، ولا أن تتخذ لها مخبأ تختفي فيه ، فيساعدها كبر ذنبها وطول شعره على أن تستخدمه فراشا وثيرا تحتها ، وغطاء مناسبا فوقها كالحيوان المسمي با كل النمل . فانه اذا أراد النوم أو طلب الوقاية من الجو ، نشر ذنبه فغطى جسمه وأكسبه الدفء . غير أن بعض الحيوانات الأخرى لا تملك ذنبا بهذا الحجم ، ولذا فهى تكتفى بلفه حول عنقها كما يخبي الطائر رأسه تحت جناحه عند اشتداد الريح .

قلنا ان الذنب يؤدى وظيفة الرجل ، ويجب أن لا ننسى تاديته وظيفة اليد أيضاً سيما فى نوع من قردة أمريكا « Opossums » التى تمسك به صغار الاشياء ، وتتعلق به في الاشجار ، وتحصل بمساعدته على الفواكه وغيرها ، فى أحوال لا يتسنى لليد القيام بهذه المهمة . وفى صنف مخصوص من الثعابين ، يساعد الذنب على تسلق الجدران . ولا يخفى علينا أن الجرذان تصطاد به ما تريد ، فهي ان صادفت واناء عسل مكشوفا ، أو زجاجة زيت لا صمامة عليها ، سلطته عليها واستمدت ه الشيء الكثير

وهناك طائفة من الزحافات (سام ابرص او ابو بريص مثلا) ذات ذيل دقيق الاتصال بالجسم جدا ، ولذا فانه يساعدها على حفظ حياتها والنجاة من الموت ، فان اصابنها اقل ضربة عليه ، او امسكت منه ، انفصل عنها ، فاسرعت هي الى الفرار تاركة ذنبها (الذى ابدع نقشه) يلهى عدوها عنها . ولا تظنن ايها القارىء الكريم ان مثل هـذه الزحافات تبقى بلا ذنب بقية حياتها ، بل سرعان ما يتجدد ذنبها فى ستة اسابيع على الاكثر .

ولقد ادهش الناس الحيوان المسمى بكلب الماء (حيوان ذو حراشف وجسم مسطح) لا بصوته المزعج عند ما يطارده الصيادون فحسب ، بل لعظم جسمه وضخامة ذنبه . وقد ظن علماء التاريخ الطبيعى الأقدمون انه يستعمل هذا الذنب الضخم فى هدم السدود المقامة فى عرض الماء ، ولكن هذا قد اتضح خطؤه ، وظهر انه إنما يستعمل فى الهدم رجليه الاماميتين ، وما وظيفة ذنبه إلا ان يمكنه من الوصول الى سطح الماء للتنفس ، وفى وقت ان يكون محملا باثقال الطين وغيره من أثر الهدم ، يساعده الذنب على الانتقال من عمق الى عمق — وقد استنتج ذلك الاستنتاج الاول من ملاحظة الحوت الذى هو حيوان (برمائى) عاش فى الارض ثم انتقل الى البحر وهو يحتاج للتنفس كل خمس عشرة او عشرين دقيقة فكيف يتيسر له رفع جسمه اذا ؟ لا شك انه يحتاج الى مساعد ، وما مساعده الا ذنبه الذى يضرب به الماء ضربتين او ثلاثا على الاكثر ، فيظهر على السطح بسرعة البرق . وليست فائدة الذنب للحوت مقصورة على ذلك بل هو الذى يحطم به قوارب الصيد التى تطارده كما انه يرتفع بقوته فى الفضاء كالسمك الطائر . فالحوت الذى يزن عشرين طناً حينما تصيبه حراب مطارديه ، يرتفع فى الجو من شدة ضربة ذنبه من الالم .

ويلى الحوت فى شدة ذنبه التمساح ، الذى إن لف ذنبه حول ساق ثور كسرها .

وأغرب ما عرف صنف من اسام ابرص هو التنين (Dragon) الموجود فى (Komod) من ارخبيل الملايو ، يقال عنه ان ذنبه يبلغ ثلاثين قدما ، طولا ، فاذا أصاب به ساق حيوان اعجزه عن السير وفتك به . وقد تكونت جماعات مخصوصة لقطع دابر هذا العدو الذى أفقد الناس عدداً كبيراً من فلذات أكبادهم .

ولقد ظهر ان حركة الذنب في الاسماك حركة منظمة على شكل (S) ، وهي الحركة التى تسير على نهجها دفاعات الطيارات والبواخر .

اما فائدة أذناب الطيور وفصيلة النعام ، فهذا ما لم يتوصل العلم الا الى القليل منه ، كفائدته عند هبوط الطير من علو ، وكتدفئه البيض تمهيداً للفقس ، مما دعا الى الظن بأن هذه الاذناب ما خلقت إلا لمجرد الزينة

عباس مصطفى عمار

« عن مجلة الانجليز »

عرفت النقود منذ نحو أربعة آلاف سنة ولكن الانجليز لم يعرفوا النقود قبل القرن الثامن للميلاد اذ أصدروا فيه «البنى» وذلك فى عهد الملك « اوفا » . وقد بيع « بنى » قديم منذ بضع سنوات بمبلغ ٢٧٥ جنيهاً . والقرن الثامن للميلاد يوافق عصر الامويين وأوائل عصر العباسيين وكانت النقود الذهبية معروفة حينئذ وموفورة

سأل بعضهم صديقاً له ما هو أظرف انتقاد لكتاب من الكتب . فأجابه قول المنتقد « ان تجليده متقن »

اذا توسخت أوراق البنكنوت الانجليزى أعادتها البنوك الاخرى الى بنك انجلترا كل يوم جمعه لانه هو الذى يصدرها وأخذت غيرها بدلا منها . فما كان منها قليل الوسخ استعمله البنك لدفع أجور العمال اذ قد وجد ان كثيرين منهم يفضلون الاوراق المستعملة على غيرها لان أصحاب الدكاكين فى القرى يشتبهون فى الجديدة و يترددون فى قبولها بحجة أنها قد تكون مزورة في حين ان القديمة لا بد ان تكون صحيحة لانها مرت فى أيد كثيرة

ساعات بين الكتب

كتاب مصرى بالانجليزية

للشرقيين ملكة فى تعلم اللغات لا يضارعهم فيها الغربيون أوهم لم يضارعوهم فيها الى الآن . وحسبك أن تصغى الى فرنسي يتكلم الانجليزية أو انجليزى يتكلم الفرنسية أو المانى يتكلم هذه او تلك لتعلم ان القوم لا يعرف أحدهم من لغة غيره إلا هيكلها العظمي وتعريفاتها النحوية والصرفية والفاظها كما ينطقها هو بلسانه لا كما ينطقها أبناء اللغة التى يتكلمها . ثم انك لتصغى الى شرقى ينطق باحدى هذه اللغات فيلتبس عليك الأمر ويخيل اليك انك تصغى الى واحد من أبناء تلك اللغة فى نبرة الصوت ولهجة الأداء وأسلوب الحديث الا شيئاً من الفوارق الطبيعية تلحظه فى بعض الأحيان ولا حيلة فيه للتعلم والتلقين ، وقد يخطىء الشرقى الجاهل اتقان اللغة نحوا وصرفا وأسلوبا كما يتقنها الشرقى المتعلم ولكنه يحفظ من كلماتها وتعبيراتها ما يلتقطه لاول سماع فيفهم ويفهم بعدة لغات لم يذهب الى بلادها ولم تتعد ممارسته لها ان يستمع الى السائحين الذين يحضرون فى بعض فصول السنة الى هذه البلاد . وبين تراجمة الاهرام والأقصر وأسوان من تعلم على هذه الطريقة ثلاث لغات أو أربعاً بغير مشقة وفى زمن وجيز فحذقها كأحسن ما يمكن أن تحذق اللغات على هذا الأسلوب . وربما كان من أسباب هذه البراعة اللغوية عند الشرقيين انهم قديمو العهد بالعلاقات الأجنبية منذ الوف السنين فى ابان صولتهم الغابرة ومجدهم التليد ، فقد كان فى هذا الشرق القريب أمم شتى يرحل بعضهم الى ديار بعض ويرحلون جميعاً الى ديار الغرب يوم كان الغربيون فى عزلة الجهل والبداوة لا يكاد أحدهم يتخطى أرض وطنه او يخاطب غير أهله ، وكانت علاقات السياحة والتجارة والاستعمار أقدم فى الأمم الشرقية وأطول أمداً من علاقات الغربيين فى الزمن الاخير ، وبين الأسباب التى تعلل بها ملكة اللغات عند الشرقيين انهم اسرع عطفاً وأقرب مودة وامتزاجا فى عهدهم القديم والحديث. ولا يخفى ان التفاهم انما يسرى فى النفس مع سريان العطف والمودة وان الطفل الصغير انما يتعلم محصوله فى اللغة ممن يأنس بهم ويحب الاستماع اليهم . وكلما عظم الأنس وارتفعت الوحشة كان حظه من التعلم أوفى ورغبته فيه اصح واكمل ، ولولا ذلك لحال النفور بينه وبين الاتقان وسهولة الفهم والافهام

على اننا نلاحظ غير هذا وذاك ان للالفاظ عند الشرقيين شأناً أكبر من شأنها عند الغربيين وان حروفنا أكثر من حروفهم والسنتنا اقدر على النطق بمخارج الحروف الصعبة من السنتهم. فالحاء والخاء والضاد والظاء والعين والغين والقاف من أصعب الحروف على الغربيين ولكنها حروف دارجة فى لغات الشرق القريب يلفظها الطفل الذي اكتملت اداة نطقه بغير عناء ولا يفلح الغربى فى النطق بها الا بعد العناء الطويل . ولسنا نقول ان الفرق هنا بيننا وبين الغربيين تفاوت فى الطبيعة واستعداد الفطرة ولكنه على الاقل فرق قديم فى العادة والمران يقرب من التفاوت المطبوع

* * *

نكتب هذا وبين أيدينا كتاب حديث ألفه مصرى باللغة الانجليزية فاجاد فيه العبارة وأوفى على غاية من الحذق فى هذه اللغة قل ان يتجاوزها جمهرة الادباء الانجليز فى هذا الزمان. فاما الكتاب فعنوانه « سيلان أرض السحر الخالد» واما المؤلف فهو الاستاذ على فؤاد طلبه مترجم اللغة الانجليزية بالقصر الملكى . ونحن نعترف اننا لم نقرأ الكتاب كله ولعلنا لا نأتى عليه يوماً ، ولكننا نقول ان الشذرات التى ألممنا بها هنا وهناك المستنا مكان السحر فى نفس المؤلف واقتربت بنا من السحر فى أرض سيلان ودلتنا على نصيب صاحبنا من اللغة التى اختارها لتأليف هذا الكتاب

يقولون ان الوطن أرض وسماء وهواء ويقول آخرون ان الوطن تراث قديم ووشائج روحية تنغرس فى الطباع ويتوارثها الأبناء عن الآباء ، وقد حل لنا الاستاذ طلبه عقدة هذا الخلاف بحبه لمصر وحبه لسيلان ورأيه فى موطن الميلاد وموطن الاواصر الروحية والتراث القديم . فما جزيرة سيلان وما سحرها الخالد أو الزائل في رأى الالوف والملايين الذين يعيشون على ارجاء الارض تحت هذه السماء ؟ اقول لك الحق ان الكثيرين ليستكثرون على الجزيرة كتاباً كبيراً كالكتاب الذى أفرغه المؤلف لها ولنوادره فى بلادها ، وانهم لا يفقدونها على « الخريطة » اذا هى زالت من مكانها عليها! ولكن سل المؤلف ماهى سيلان وما سحر سيلان تسمع منه مايوحى اليك ان سيلان هذه بقعة مقصودة بتدبير وعناية فى رسم بناء الكون لا تتم الكرة الأرضية بغيرها ولا تنوب عنها بقعة بين الارض والسماء اذا هي احتجبت من مكانها . ولم ذاك ؟ لانه ولد فيها فكان لها ذلك السحر وتلك القداسة ورجحت على سائر بلدان العالمين . وهكذا تنشأ قداسات الاوطان والأديان والمبادىء والعواطف فى طبائعنا نحن الذين نحسب هذه الطبائع أصدق حكم على هذا الوجود

***

ولسنا نوغل بك أيها القارىء فى أنحاء الجزيرة ولا فى مناظر فتنتها التى وصفها المؤلف وأضفى عليها من اعجابه وافتتانه ما استطاع . فتلك المناظر كثيرة يحسن بالقارىء ان يرجع اليها فى مواضعها وان يعتمد فيها على المؤلف الذى وصفها وصفاً دقيقاً يعوض عليك ماينقصها

من سليقة الشعر و بهجة الخيال . ولكنني احببت ان أقف عند حكاية كانت بين أول ما قرأت في الكتاب ولفتني اليها انها قد تروى عن بعض بلاد الشرق الأخرى كما تروى عن جزيرة سيلان . قال المؤلف : «أوصيت يصنع عصوين من الابنوس الجميل عليهما مقبض من العاج في شكل رأس فيل ، وفي صباح اليوم الذي تسلمتهما فيه فحصتهما فحصاً جيداً لان المثل يقول « من لدغ مرة خاف مرتين » ... وقد زادتني قصة الحرير الصيني حذراً ... فما كان أشد دهشتي وغضبي حين وجدت في كلتا العصوين خدوشاً تخفى في إحداهما ولا تظهر الا بعد انعام النظر وقيل لي انها مما لا بد منه في الآبنوس كله . أما الأخرى فقد كان عيبها ظاهراً مكشوفاً بحيث لا تصلح للاهداء . فذهبت مع صديق لي الى الدكان لتنظر في أمر العصوين وأفاض القوم هناك في ابداء الأسف والاعتذار وقبلوا عن طيب خاطر أن يبدلونا بالعصا المعيبة عصا سليمة . ثم لم البث ان بلغ مني الاشمئزاز والسخط حين أخبرني صديقي انه ذهب بعد ذلك الى الدكان ليستعجلهم لقرب سفري — وكنت يومئذ في كاندي — فسمع أحد الدكانية يخبر صاحبه انه لا يظن ابدال العصا في الامكان وانما يمكن أن تملأ الخدوش منها بالعجين وتداوى بحيث تبدو كأنها عصا جديدة . ونبهني صديقي الى ذلك لأكون على حذر حين سليمها . فصح ما انذرني به واجترأ القوم فعلا على ارسال العصا الاولى بعينها مطلية طلاء يخفى على غير الحريص ، ولكن « محمدا » الذي كنت أخبرته بالقصة كشف الحيلة وأراها للرجل الذي جاء بالعصا قبل تسليمها الى ... »

هذه قصة لا أظن سائحا في بلد شرقي الا قد حدث له من امثالها ما يدعوه الى الأسف والاحتراس . ولست أقول ان السائحين في الغرب لا يصادفون مثل هذه الخدع الوضيعة والصغائر المضجرة ولكنني أردت أن الخداع في الغرب انما يكون من شأن المحتالين الذين تجردوا للاحتيال وليس من شأن أصحاب المتاجر المؤسسة والأعمال الدائمة كما يحدث عندنا في بعض البلاد الشرقية . وقد وقعت لي في بيروت قصة كهذه في دكان مشهور يبيع المنسوجات الوطنية وسمعت قصصا شتى يرويها السائحون من هذا القبيل . ولو شاء ذو غرض لعد ذلك الاحتيال عيباً أصيلا في أخلاق الشرقيين تتنزه عنه الاخلاق الغربية أو اقتصر بينهم على فريق قليل دون الفريق الأغلب المشهور . والحقيقة أن العيب هو قصر نظر في العقول يزول بزوال اسبابه وليس بعيب في الطبائع والأخلاق يمتنع على العلاج والاصلاح . ومنشؤه فيما أرى ان الغربيين قد تعودوا اعمال « التعاون » قبلنا فتعودوا الثقة التي لن يتم التعاون والاشتراك بغيرها . وأن سهولة العيش في الشرق قد أقنعتنا بالجهود الفردية فرضينا بالفرص الطارئة والمكاسب الموقوتة ولم ننظر الى الدوام والاستمرار . ولو كان العيش في الغرب سهلا يقوم به كل انسان على حدة كما هي حالة الشرق منذ آلاف السنين لما اضطر الغربيون الى الاشتراك في العمل ولا دفعوا الى آدابه وسياسات نجاحه وفي مقدمتها سياسة الصدق والأمانة — فاذا أحسنا التعاون غداً كما يحسنه الغربيون فذلك صلاح في عالم الأخلاق يضاف الى ما فيه من صلاح في عالم الاقتصاد

***

وبعد فهل أصاب المؤلف في اظهار كتابه باللغة الانجليزية أم كان الأجدر به أن يبدأ باظهاره في اللغة العربية ؟ أن بعض الكاتبين في الصحف الانجليزية التي نوهت بالكتاب يعطينا ما يشبه الجواب عن هذا السؤال فيقول « يرى المؤلف المصري أن وضع الكتب باللغة العربية عمل غير مجد من الوجهة المالية ، لأن الجمهور الذي يشتري كتب الأدب القيمة في مصر جد محدود وأصدقاء المؤلف ينتظرون منه الهدايا فلا أمل له في الفائدة وكثيراً ما يصاب بالخسارة . فلا بدع اذن أن نرى بعض أصحاب الهمة العملية يؤثرون الكتابة بلغة أجنبية وأن شاعرين مصريين احدهما أمير والآخر ابن وزير سابق قد نشرا في اللغة الفرنسية كتباً أطنب النقاد الفرنسيون في الثناء عليها .

وقد طبع حسنين بك الرحالة المصري كتابه الممتع عن الواحة المفقودة باللغة الانجليزية الجيدة ونشرته مكتبة بتروورث قبل أن تنشر طبعته العربية . وظهر في هذا الاسبوع على يد مكتبة هتشنسون كتاب عنوانه «سيلان أرض السحر الخالد» لمؤلفه علي فؤاد طلبه مترجم اللغة الانجليزية في القصر الملكي الذي ولد في سيلان وتعلم في مدرسة كنجزود بمدينة كاندي وكان والده احد المنفيين اليها بعد الثورة العرابية »

وكل ما ذكرته الصحيفة الانجليزية حق لاريب فيه . فان الكتاب الذي يروج في لغة أوربية يجدي على صاحبه ما ليست تجديه حياة طويلة تنقضي بيننا في التأليف والترجمة . وقد ينقل الى لغات غيرها فيكبر حظه من الربح والسمعة ويغريه الاقبال بالمثابرة والمزيد . وشيء آخر يحبب الى المؤلف الكتابة في اللغات الاوربية غير ما تقدم وهو حركة العطف وتبادل الفكر والاحساس التي يشعر بها من يلقي في عالم الادب هناك بكتاب يودعه ما يودع من ذات نفسه وفكره . فليس سرور التأليف والافضاء بما في القلب والعقل الا هذا السرور الذي يوسع نطاق الحياة ويطرد عنها وخامة الركود الآسن والسكون الوبيء — ولا يلزم ان يكون العطف الذي يثيره الكتاب حبا وتمجيدا بل يكفي ان يكون حركة واهتماما وتجاوبا في الاحساس والنظر ولو على المناقضة والعداء . وهذا هو الأثر الذي لم يكتب لشرقي في أرضنا ولا يطمع فيه شرقي في هذه الايام . فمن تحدث بيننا بلسان الطباعة فليكن كذلك الذي يطلق لسانه ويغمض عينيه ويوصد أذنيه لكيلا يعلم أن القوم حوله يعرضون عنه أو يصغون اليه ويصمتون ليستمعوه أو يتشاغلون عنه باللغط والهراء ، وليصبر على هذا الحديث صبر المجانين المبتلين بداء التحدث والهذيان . . .

لماذا يكتب المؤلف في اللغة العربية أو في غيرها من اللغات ؟ للافضاء بما فى نفسه أو للكسب أو للشهرة . فاذا علمنا بعد هذا ان الذى يفضي بذات نفسه يفضى بها الى من لا يحاوبه ولا يردد صداه ، وان الرغبة فى المطالعة بيننا لم تبلغ الى الآن ان تكفى كاتباً واحداً مؤونة الرزق أو تغنيه عن مزاولة عمل يكفل له مطالب الحياة ، وأن شهرة الكاتب الشرقى لا تتعدى عشرة آلاف قارىء على أكبر تقدير يقابلهم ألوف الألوف من قراء الكتاب الغربيين — اذا علمنا هذا فقد علمنا أنه ما من شىء يحبب الى المؤلف أن يكتب فى اللغة العربية اذا ضمن الرواج فى غيرها الا غيرة الوطن وغرام التضحية وأمل فى المستقبل يطول عليه الزمان وتمطله الحوادث والصروف

هذه حقيقة قد نتعزى عنها بحقيقة اخرى نذكرها عن عالم التأليف بين أصحابنا الغربيين ، وتلك هي أن المؤلف هناك لا يضمن الرواج حتى يقبل عليه الناشرون ولا يقبل عليه الناشرون حتى يكتب فى الاغراض التى يهواها سواد القراء ، ولا يهوى سواد القراء الا ما سخف أو امتزج بالسخافة من نفايات اللهو ومزجيات البطالة والفراغ ، فاذا اعتمد المؤلف على نفسه فى النشر ولم يلجأ الى البيوت المشهورة بطبع الكتب الرائجة فذلك أسوأ اعلان يتشفع به الى القراء ! لأنهم يقولون حينئذ لمن يعرض عليهم كتابه ان وصل الى ايدى العارضين : لو كان الكتاب جديراً بالقراءة لوجد من ينشره ويتصدى لبيعه — أما وهو كما نرى باد عليه دلائل الرفض والاعراض فهو غير حقيق منا بالقبول والاطلاع !

حقيقة بحقيقه ! فايهما أسوغ فى النفس وأطيب فى المذاق

شتان هذه وتلك على كل حال . فاحداهما حركة خاطئة والأخرى ركود عقيم . وشتان ركود الجماد وحركة الحياة

عباس محمود العقاد

اسم شهر يناير مأخوذ من جانوس او يانوس أحد آلهة الرومانيين القدماء . وكانوا يصورونه بوجهين — وجه شيخ ينظر الى الماضي خلفه و وجه شاب ينظر الى المستقبل أمامه . و بيده و بيده مفتاح يفتح به السنة فى مفتتحها و يقفلها عند مختتمها . وشعاره « كل شيء يتوقف على البداءة »

اقصر مراسلة جرت بين اثنين ماروى من ان تاجرا ارسل وكيلا له ببضاعة ليبيعها . ولم يمض الا القليل حتى ارسل اليه ورقة بيضاء عليها علامة الاستفهام هذه (؟) . فرد الوكيل الجواب بورقة بيضاء لاشىء عليها . ففهم الوكيل ان التاجر يستفهم عما باع من السلع وفهم التاجر ان الوكيل لم يبع شيئا ! !

سأل سائل فى مجلة انجليزية أى صنف من الناس يعيش فى وفر من المال اذا دفعت اليه أجرة على علاوات الوقت التى يشتغل فيها . فاجابه بعضهم وقد أصاب « الأمهات »

بطء سير القضـــــــاء

لحضرة الباحث القانوني

عزيز بك خانكى

مسألة تاجيل القضايا أصبحت اعقد من ذنب الضب . عند الفقهاء مسألة يسمونها « الحيرة » ينطقونها تارة باسم الفاعل على انها حيرت العلماء فى أمرهم . وتارة باسم المفعول على انهم هم الذين حيروها فى حكمها . ومسألة التأجيلات تشبه الحيرة تماماً . فالقضاة يتهمون المحامين بأنهم سبب تعطيل القضايا . والمحامون يتهمون القضاة بأنهم هم السبب . والحقيقة ان القضاة والمحامين شركاء على الشيوع في هذه التهمة

ولمناسبة شكوى ارباب القضايا من بطء سير القضاء (بصرف النظر عن السبب والمتسبب ان كان القضاة أو المحامون أو نظام التقاضى نفسه) فان هذه المسألة اثارت بعض حوادث وأمور قديمة لا بأس من ايرادها هنا على سبيل الفكاهة (طبعا)

— فى عهد شارلمان أحد ملوك فرنسا وفى القرن الثامن ضج الناس من تأخير الفصل فى قضاياهم . فرفعوا ظلاماتهم اليه . وكان رجلا جباراً عاتياً . فاصدر أمره بانه « اذا أبطأ القاضى فى الفصل فى القضايا المطروحة أمامه جاز لصاحب القضية ان يذهب الى بيته ويقيم فيه ويكون له حق المأكل والمشرب والمسكن على حساب القاضى نفسه حتى يصدر حكمه فى القضية »

« Lorsque le juge tardera trop à rendre sa sentence, le plaideur ira s'établir chez lui, et y vivra. pour la table et pour le lit à ses dépens. — (Capitulaires de Charlemagne 775.) »

ولم يمض على هذا الامر إلا أياماً معدودات حتى سارع القضاة الى درس القضايا وحكموا فيها فوراً

— ومن الوسائل التى اتخذتها بعض الحكومات في قديم الزمان لأجبار القضاة علي الفصل في القضايا بسرعة ان أمرت حكومة منها بحجز مرتب القاضى الذى يتأخر عن الفصل فى القضايا بسرعة الى ان يصدر حكمه طالما لم يصدر حكمه لا يصرف له مرتبه

— وعرض أحد أعضاء مجلس الشيوخ فى بلاد اليونان فى غير هذا الزمان ان يجعل مرتب القاضي بنسبة القضايا التى يفصل فيها . قرر لكل قضية أجراً يختلف باختلاف مرتبة القاضى وجسامة القضية واهمية المتقاضين . فاذا ماحكم القاضى فى خمسين قضية أو مائة كان له اجر خمسين قضية أو مائة

— ونجد فى كتاب مونتسكيو « روح الشرائع » ان أحد حكام بلاد اليونان كان يجود بمكافئات سخية جداً للقضاة الذين يحكمون في الدعاوي التجارية بغاية السرعة .

وفى اثينا Athènes عاصمة بلاد اليونان كانوا يحتمون الفصل فى القضايا التجاريه بسرعة . ويضربون للقاضى شهراً أجلا للفصل فى القضية . اذا جاوزه عد مهملا

— واذكر ان ملك ايطاليا أشار من بضع سنوات فى خطبة العرش الى وجوب الفصل فى قضايا المتقاضين فى أقرب وقت حتى لا يكون القضاء لهواً ولعبا وحتى لا تكون حقوق الخلق عرضة للضياع بتقادم الزمان

— ولما ساد مذهب الفاشيست فى ايطاليا خطب احد أئمة الفاشيست وهو السنيور جورجوليني فقال بأن من مبادىء مذهب الفاشيست ان تلزم الحكومة القضاة على العمل بجد لانجاز القضايا بسرعة . وان تهيء الحكومة للقضاة جميع الاسباب التى تتطلبها المهمة السامية التى نيطوا بها

“ Le fascisme veut que l'Etat oblige la justice à la rapidité et qu'il remette la magistrature dans les conditions requises par son grand office.;- Gorgolini.

والحق ان تأخير الفصل فى القضايا مضيع أحياناً للحقوق . ان كان الحق مدنياً قلت قيمته . وان كان جنائياً ضاعت معالمه . ولله در من قال « كسب الوقت خير وسيلة للوصول الى البراءة »

« Gagner du temps, c'est souvent le meilleur moyen d'obtenir un acquittement.»

على أننا مهما قلبنا وجوه المسألة نجد الأمر مرجعه الى حزم القاضي وحزمه يظهر أثره فى جميع مظاهر القضاء

— له ان يرفض التأجيل اذا طلب لاسباب واهية

— له أن يؤجل أجلا قصيراً جداً يعدم فائدة المطل والتسويف

— له ان يؤجل الحكم ويأذن للخصم فى تقديم مذكرة

— له ان يحقق بنفسه الدعوى بدل ندب خبير

— له أن ينتقل على الفور للاطلاع أو المعاينة أو للتحقيق

— له أن يحيل الدعوى والخصوم على المحكمة المختصة باستدراج الطرفين الى قبول الاحالة بدل الحكم بعدم الاختصاص

— له أن يوفق بين الطرفين اذا آنس سبيلا الى التوفيق

ومن آثار حزمه ايضا
ـ فتح الجلسة فى الميعاد تماماً
ـ عمل جرد الرول قبل ميعاد افتتاح الجلسة بنصف ساعة كى يخصص زمن المرافعات للمرافعات ليس إلا (اسوة بالمحاكم المختلطة)
ـ ابطال المداولات فى الزمن المخصص للمرافعات
ـ العمل بعد الظهر بضع ساعات عند الضرورة لانجاز القضايا المتأخرة
ـ عدم اطالة زمن الاستراحة الى اكثر من عشر دقائق. فان بعض الدوائر اعتادت أن توقف الجلسات للاستراحة. وتعلن ان الاستراحة لخمس دقائق. ولكنها تمدها الى اكثر من ساعة. وتستبدل الاستراحة بالمداولة فى القضايا. حتى اذا أعيدت الجلسة أجلت القضايا الباقية بسبب ضيق الوقت

أضف الى حزم القاضى حزم الحكومة. فان الحكومة لها قسطها فى بطء سير القضاء. وقسطها كبير

ـ اذ انها تسرف فى نقل القضاة. واذا ما انتقل القاضي تعطلت الجلسة حتى ان بعض القضاة يفتحون باب المرافعة فى القضايا التى سمعوها ووعدوا بالحكم فيها بعد اسبوع أو اسبوعين فتتأجل القضايا وتتراكم وتتعطل حقوق الخلق. فيحسن الحكومة توجيه نظر القضاة الى وجوب الفصل في القضايا التى يكونون قد سمعوا المرافعة فيها قبل انتقالهم الى محكمة أخرى
ـ كذلك تسرف الحكومة فى أيام البطالة. ألا ترى انها تعطل المحاكم ومصالح الحكومة ثلاثة أيام احتفالا بنقل الكسوة و بطلعة المحمل و بعودته. مع انه من الممكن عمل هذا الاحتفال فى أيام الجمعة.

أحصيت ذات يوم عدد القضايا التى تأجلت بسبب تعطيل المحاكم لهذه المناسبات الثلاث فوجدتها تزيد على ٧٠٠ قضية فى محكمة الاستئناف ومحكمة مصر والمحاكم الجزئية التابعة لها

كذلك يجب تنظيم فصل العطلة الصيفية. اذ ان بعض المحاكم تؤجل القضايا من مارس الى اكتوبر ومن مايو الى نوفمبر كأن مدة البطالة خمسة شهور أو تزيد

أهم منظم للعمل انما هو ضبط وقت العمل. [illegible] قة فلا تمضى شهور قليلة إلا والقضايا منجزة. ولله در من قال «ان النظام يضاعف الوقت لانه يساعد على حسن استعماله»

« L'ordre double le temps parce qu'il sert à le mieux employer. »

والاحتجاج بقلة الوقت احتجاج سخيف. لأن الوقت يوجد لمن يريد أن يوجده

« Une ferme volonté trouve du temps ou en crée »
Channing,

اذكر ان وفداً من القضاة فى بلجيكا ذهب يوماً ما الى وزير الحقانية وطلب اليه ان يزيد عدد القضاة. بدعوى ان قلة القضاة هى علة تراكم القضايا وتأخيرها. فاطرق وزير الحقانية ملياً ثم سأل: ماعدد القضايا المتأخرة؟ ـ فقالوا له تزيد على الالفين. فسألهم كم يلزم للقاضى من الوقت لدرس القضية والحكم فيها؟ ـ فقالوا بمعدل نصف ساعة، ـ فقال وكم عددكم؟ ـ فقالوا له كذا، فقال اذن اذا جاد كل منكم بعشر دقائق من وقته للمصلحة العامة جمع لدينا فى مدة ثلثماية وستين يوما كذا ساعات. اذا وزعناها على الفى قضية وكانت كل قضية تحتاج الى نصف ساعة درساً، أمكن انجاز الألفى قضية فى ستة شهور بدون أن تنفق الخزينة سنتيما واحدا وتكونوا أرضيتم ضميركم وأرضيتم الخلق وأرضيتم الحكومة!. ـ فهل من سميع! --

عزيز خانكي

انجليزى يدافع عن آداب الفرنسيين

الاعتراف بالعيوب رأس الفضائل

من قلم

مكسى بمبرتون الكاتب الانجليزى الشهير

يظهر ان الحق سبحانه وتعالى استجاب صلاة الشاعر الاسكتلندى برنز يوم دعا فقال «يا ليت لنا قوة نرى بها انفسنا كما يرانا غيرنا» وكان عقلاء الانجليز من قبل برنز وبعده يشعرون بهذا العيب والنقصان فيهم وكان المستر ستيد صاحب مجلة المجلات اول المؤمنين على دعاء برنز اذ اتخذ هذا الدعاء شعاراً لمجلته وطبعه فى صدر أجزائها المتتابعة

وبالأمس وقف اللورد برنهام فى مجلس النبلاء الانجليز يعلق على مشروع قانون معروض على المجلس وكان بين ماقاله فى انتقاد المشروع اننا قبلناه لتأييد ماعرفنا به من الشعور بالكفاية وعدم النقص فى شيء والتفوق على سائر العالمين فى كل شيء. وغايتنا اخفاء قروحنا الاجتماعية لنظهر بهذا الاخفاء أمام الأمم الأخرى كاننا أسمى آدابا وأرفع اخلاقا مما نحن فى الحقيقة

هذا ما قال اللورد فى المجلس بروحه ان لم يكن بحرفه. وقد تناوله المستر بمبرتون فى مقالته معلقاً عليه فقال:

ولم يعارض أحد من النبلاء هذا الاتهام المبهج فدل ذلك على انهم يريدون حقيقة اخفاء خطايا الهيئة الاجتماعية الانجليزية لتربت بذلك ظهورنا علامة انتصار فضيلة كاذبة

وهذا كان شأننا فيما مضى ايضاً. فقد كان صنائع تشارلس الثانى من أهل بلاطه يذمون عادات النبلاء الفرنسويين في زمان كان هذا الملك الخليع يغازل خليلاته ويداعبهن فكانت الامة تعلم اذ ذاك ان كثيراً من تقواها التى كانت تدعيها لنفسها كان ادعاء كاذبا ولكنها كانت تزعم ان آداب الفرنسويين كانت أحط من آدابها هي ولكنه زعم فاسد لان الامة الفرنسوية في نظرى هى كأمة أرقى امم أوربا آداباً وأسماها اخلاقا ولم

تحملنا على الطعن فيها آنا بعد آن سوى رغبتنا فى حماية أنفسنا . ولم يكن القرن الثامن عشر أحسن حالا فى هذا من القرن التاسع عشر او العشرين

ولا نزال نحن نرتكب هذا الخطأ والكتاب الفرنسويون قلما يساعدوننا على اصلاحه فيخرجون لنا كتاباً مثل « لاتير » أو كتاباً مثل « لاجرصون » فنقول بالفظاعة و يكون قولنا هذا فى محله . ولكن الذين يعرفون منا فرنسا جد معرفة يعرفون ان وصف الأمة كلها بهذه الفظاعة خطأ شنيع وطعن قبيح لأنه من قبيل الحكم على مليون رجل من رجال الكنيسة الصالحين بعمل رجل من طالحيها

وكثير منا يعلمون هذا ولكنهم يأبون اصلاح أنفسهم . خذ جريدة أو كتابا فيه صورة امرأة عارية بعض العري تسمع النساء من حولك يقلن « صورة فرنسية ولا عجب ». وانظر الى زى فيه شيء من التهتك وأره بعض النساء الانجليزيات تسمع الواحدة منهن تقول لصاحبتها « هذا زى فرنسوى صرف البس كذلك ياعزيزتى » . واذا لاكت الأفواه خبراً عن انجليزى اتخذ له خليلة سمعت الناس يقولون « لو حدث هذا الحادث في فرنسا ما عده الفرنسويون شيئاً ولقبلوا الخليلة فى مجتمعاتهم». وهم لا يضيفون الى قولهم هذا قولا آخر أحق بان يقال وهو « ان الانتقاد في انجلترا لا يسمع له حس الا اذا اشتهر أمر « الرجل الطيب » الذى يتخذ الخليلة فجعلت الألسنة الحلية تخفق ذهابا وايابا قائلة « فلانة أضحت خلة لفلان »

منذ سنين كثيرة ذهبت الى فرنسا للاقامة بها مدة وكان عمرى ٢٢ سنة فنزلت ضيفاً على شاسابن المؤلف المشهور لقطع الاوبرا الخفيفة. وكانت تلك الزيارة أولى زياراتى لباريس وكنت أحمل معى كل آرائنا الغريبة فى الفرنسيين وآدابهم . فقلت فى نفسي « هذا الرجل يعيش فى قلب عالم الاوبرا وعليه فسأتعرف بجميع النساء الشهيرات اللواتى تحمر من ذكرهن وجوه أساقفة انجلترا خجلا » فماذا كانت النتيجة ؟ اجتمعت بشاسابن فى قهوة بشارع الايطاليين حيث كان يتولى قيادة اوركسترا . وفي اليوم التالي ذهبت الى قصره في فلوموبل من ضواحى باريس . فزارته هناك سيدات كثيرات وتغدين معنا ورأيتهن كما ترى نساء العائلات مما لا يتسنى لكثير من الانجليز . فماذا رأيت ؟

لا أذكر انى اجتمعت عمرى بنساء اقرب الى المعيشة العائلية منهن . وكان بينهن امرأة خليلة مؤلف فرنسوى في الموسيقى منذ عهد بعيد وكانت اكسل من ان تتزوجه زواجا رسميا ولكنها كانت تحسبه زوجاً لها من سائر الوجوه اما البواقى فحدثن مدام شاسابن فى تدبير المنزل وأعجبن بطبخها والغداء الذى ساعدت على طبخه ثم زرن زريبة البقر والخنازير وابتهجن بها ابتهاج الاطفال فعدت الى لندن وقد نبذت كل أفكارى القديمة عن الفرنسويين وآدابهم .

لكن باريس هذه كم من الخطايا ترتكب باسمها . فانك بينا ترى الامة الفرنسية دائبة فى عملها على مثال يجدر بنا ان نقلده وهي فى الاخلاق والآداب كاعلى الأمم كعباً فيهما — ترى اللؤماء فى كثير من الأمم يدنسون اسم باريس الطيب بسلعهم وبضائعهم ويسمحون بذلك للاجانب القذرين ان يشوا بها .

ان « كاى سان لوى » بكتبه القذرة ومكاتبه الدنسة ودكاكينه بما تحوى من الصور والنقوش والمنحوتات الخارجة على الآداب ومونمارت كلها — انما بنيت للاميركيين والسياح الذين يخرجون من بلادهم فى طلب العرى . أما الفرنسويون أنفسهم فلا يزورون هذه الاماكن ولا يشترون من زخارفها

ادخل اياً شئت من بيوت الفرنسيين فلا تجد فيه كتابا لا تحب أن يقرأه ابنك ولا صورة تأبى ان تراها ابنتك . وليس فى العالم كله اولاد مصونون من الرذائل كاولاد فرنسا . ولا بيوت أقدس من هذه البيوت . وفى كثير من وجوه الفن سواء كان ذلك في رياش المنازل أو زخرفها أو الملابس أو الذوق السليم ايان كان تتمنى نحن أن نكون فرنسويين لأننا نعلم أن فرنسا مبرزة في هذا الميدان

قابل بين مطابخها الانيقة ومطابخنا التعسة أو فانظر الى صور صحفها الهزلية واعجب لحذق مصوريها وظرفهم . وكثيراً ما يشفع فى سخف المقالات التى تنشر فى مجلاتها ذوق فنى نعجب به ولا نستطيع تقليده . وهي ترينا كنائس فخمة وشوارع عريضة وقهوات يؤمها التجار للجلوس فيها وقلما نرى فيها أو فى غيرها ما يمجه الذوق السليم . وكثيراً ما تتظاهر بمظهر الحكيمة فى مواقف نظهر نحن فيها بمظهر الجهلاء — تظهر أمة عالمة بالطبيعة البشرية حق علم ولكنها لا تحاول ستر تلك الطبيعة بمحاولات أسقفية (أى يخترعها رجال الدين)

لكننا سنبقى جهلا منا وسفاهاً نعتقد مع « ستارن » أن جميع النساء فى عبر المانش (أي النساء الفرنسيات) تعوزهن الآداب والاخلاق فلذلك يمكننا أن نكثر من الطعن فيهن من غير ان نسأل عن ذلك أو نجزى عليه .

كذلك سيحول ما فى قلوبنا من العمى دون أن نرى أن جهلنا هذا هو السبب الأعظم فى نفور الفرنسويين منا وعدم حبهم لنا

كتب تركى فى الاستانة اسمه نزيه ميناسى زاده الى صديق له فى انجلترا يقول : ان تركيا تختلف جد اختلاف عما يتصوره معظم الانجليز فان عندنا اللاسلكية والجاز بند والسينما والمراسح والفوت بول والريكيت والهوكى . ولا تلبس بناتنا الان الحجاب والسراويلات القديمة . وفيهن من الباقف ما يجعل بناتكن يحسدنهن بلا مؤاخذة وهن لا يعشن فى الحريم طبقا لان هذا الذي منذ عشرين سنة على القليل »

الفـــــــــردوس

أو

سياحة فى الآخرة

بقلم

الاستاذ عبد الرحمن ابرقوقى
منشىء البيان والموظف بمجلس الشيوخ

حدث أديب ثبت ثقة قال :

إنى لفى بيتى ذات ليلة من الليالى وقد تزويت فى زاوية من السرير . وبالقرب منى مصباحى الاضحيان المنير . ثم أخذت أنزه النفس . وأجلو صدأ الحس . فى روضة من رياض الكتب والاسفار . ونزهة من نزه الادب والآثار . أجتلي أنوارها . وأجتنى من كثب أثمارها . وأتفيأ ظلها الوارف الظليل . وأنسم روحها الرطب الندى العليل . ويرتع قلبي من جنباتها فى مرتع خصيب . ويكتسى لبي من أوراقها بثوب من الحكمة قشيب . وأنى الهم برحيق كوثرها عن ساحة صدري . وأكرع من جداولها العذاب النطاف وهي بين سحرى ونحرى . وأستشفي بترياقها من علل هذا الناس وأدوائه . ومن بلايا هذا العالم المنكوس وأرزائه

عالم أشبهوا القرود ولكن
خالفوها فى خفة الارواح

***

بحسن مرأى لبنى آدم
وكلهم فى الذوق لا يعذب
ما فيهم بر ولا ناسك
إلا إلى نفع له يجذب
أفضل من أفضلهم صخرة
لا تظلم الناس ولا تكذب

وما زلت فى هذه الروضة الذهنية . وهاتيك النزهة الروحية العلوية . إلى أن شمر الدجى للرحيل الذيل . وكاد النهار يصيح بجانب الليل

« وقد فكت الظلماء بعض قيودها
وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا »

وكان البيت لايحتوي أحداً غيرى . فكان الصدر وكنت فى طيه السر المكتتم . وكان الحامل الشراء وكنت الجنين غير التوأم . وكان الجفن وكنت فيه السلاح . وكان السحاب المركوم وكان مصباحي البارق اللماح .

وإني لكذلك اذ طرق باب غرفتى طرقا خفيفاً . ثم قرع بعد هنية قرعا عنيفا . فتنبهت مما أنا فيه . ومشى قلبي فى صدرى حتى شع الذعر فى جميع نواحيه . وقلت فى نفسى ترى من بالباب . ومن الطارق المنتاب . أملك كريم أم شيطان رجيم . وانثالت الهواجس على قلبي انثيالا . وتقاطرت الوساوس على صدرى ارسالا وانى لمرتطم في هذه الغمرة وغاشية هاتيك السكرة . إذ تحرك الباب فى سكون . وفتح فى رفق ولين حتى لاتكاد تحس اختلاجه الظنون . ثم اقتحم الغرفة شبح نورانى . مفرغ فى قالب انسانى . يسطع النور حواليه . ويرفرف روح الجلال والروعة عليه .

فتى روحه روح بسيط كيانه
ومسكن ذاك الروح نور مجسد
صفا ونفى عنه القذى فكأنه
إذا ما استشفته العيون مصعد

***

تنفذ العين فيه حين تراها
أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب
بضياء أرقق بذاك وأصف

فلا تسل بعد ذلك عما دهانى . فقد قبعت كالقنفذ في مكانى . وبرانى الرعب حتى لتقتحمنى العين ولا تكاد ترانى . وتقلصت من الفم الشفتان . وكادت تنقطع نياط الجنان . ونال منى الخوف حتى أحالنى عرضاً . بعد أن أوسعنى حرضاً . وفغر الموت فاه . وكادت تطير من جسمى الحياه . ولم يبق فى إلا نفس خافت . وعين انسانها باهت .

روح تردد فى مثل الخلال إذا
أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وجملة القول أنى استحلت الى حال

يكاد وجيب قلوب الرجال
من خوف مكروهها يسمع

***

لقد خفت حتى خلت أن ليس ناظر
الى احد غيرى فكدت أطير
وليس فم إلا بسرى محدث
وليس يد الا الى تشير

ثم لمحت الخيال وقد أخذ يتخطر فى الغرفة بين جيئة وذهوب . وغدو ورواح . وبعد خطوات معدودات وقف الخيال . وانتصب امامى انتصاب التمثال . واستقبلنى كما يستقبل المصلى الامام . أو بيت الله الحرام . ثم حدقنى بعينيه . وانا أرفى — ساهم الوجه — نظريه . ولحظته وكأنه أشفق على وخاف إن هو مضى فى صمته هذا أن أفيظ . وألفظ النفس الأخير . فاخذ يلمح بيديه إلاحة يريد أن يفرخ روعى ويميت خيفتى . ثم رأيته يترمرم وأذنت من ناحيته صوتاً خفيتاً رقيقاً كأنه خفق النسيم فى السحر . — لا عليك يا أخى لا عليك . وليس إلا الخير صرفا ساقه الله اليك . وليهنئك ما أنت قادم عليه . فانا يا أخى نبي الله الخضر . وقد أمرت أن استصحبك وأصعد بك اليوم إلى المحل الأرفع والملكوت الأعلى . إلى حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . فقم يا أخى . قم ولا تن . وخل الهونا للضعيف . واتبعنى فى حيثما سرت . ولست اطلب اليك الا أن تلزم الصمت . ولا تسألن عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا .

وما كاد نبي الله الخضر يتم هذه الكلمات حتى قرت العين . وانكشف الرين . وذهب الأين . وكأنما انشطت من عقال . فلا وربك ما البرء بعد السقم . والخصب بعد الجدب . والغنى بعد الفقر . وما طاعة المحبوب . وفرج المكروب والوصال الدائم . والشباب الناعم . باحلى وأروح من هذه المنهاة . التى انتهت بها هذه المأساة

مازلت فى غمرات الموت مطرحا
يضيق عنى وسيع الرأى من حيلى
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لى
حتى اختلست حياتى من يدى أجلى

وبعد ذلك أحسست أنا الآخر كأنني استحلت الى جسم نورانى شفاف . وأن مادة جثمانى آضت الى معنى روحانى . وما هو الا كلا ولا . او كحسو الطائر الماء ، وقد خاف الملا . حتى زويت لنا الارض ورأيتني ونبي الله فى صحراء دوية براح قذف خلاء . مطوقة اطرافها بآفاق السماء . واسعة الجوانب . مجهولة المذاهب . تغتال الخطى . وتحار فيها القطا .

تجرى الرياح بها مرضى مولهة
حيرى تلوذ بأكناف الجلاميد

فى فسحة الظنون — يبيد انه تكبو دون غاياتها الخواطر وتخسأ الابصار . فى ربوع الخلود . ومل للخلود روعة أروح من ذا اوانهار . فضاء يرد العين حسرى ومسرح
يقص جناح الفكر وهو محلق

ومفازة هائلة لا تسمع فيها لواطئ همسا . ولا لنابع جرسا . وجو ساج سجسج . وسحر طاق روح أبلج

نسيمه كالرح لو يحتوى
والروح لو يعقد منحله

***

من نسيم كأن مسراه فى الأر
واح مسرى الأرواح فى الأجساد

وسماء زرقاء صافية . ونجوم كأنها فى لجة هذا البحر درارى طافية . أو أزاهر طلها الندى فهي ترف رفيفا . او قلوب لذعها الحب فهى لا تنى خفوقا ووجيفا . او هي مسامير أبواب الجنة تبص وتلمع . او هي عيون الأبدية ترنو الينا رنوات تهيب بنا أن نستحي ونرتدع . او هى ثقوب تخترق طباق السموات العلى . فتشع منها أنوار الاله جل وعلا . والبدر منتصب بين هاتيك الكواكب كأنه ملك بين أجناده والمواكب وكوكب الزهرة تألق فى روعة لمعته . فلولا التقى لقلت جلت قدرته . والجوزاء كفارة تسبح . أو غادة ترقص فى مسرح . والحوت يسبح فى السماء . كما يسبح بحذق فى الماء .

وبنات نعش يشتددن كأنها
بقرات رمل خلفهن جآذر

***

ورنا إلى الفرقدان كما رنت
زرقاء تنظر من نقاب أسود

***

ولاحت لساريها الثريا كأنها
على الجانب الغربى قرط مسلسل

***

وسهيل كوجنة الحب فى اللو
ن وقلب الحب فى الخفقان
مستبداً كأنه الفارس المعـ
لم يبدو معارض الفرسان
يسرع اللمح في احمرار كما تسرع فى اللمح مقلة الغضبان

***

وقد لاح فجر يغمر الجو نوره
كما انفجرت بالماء عين على الارض

حتى إذا قوضت خيام الظلام . وفرت أسراب النجوم من حدق الأنام . لمحت على قيد خطوة منا رافين . أبيضين يقفين . خيل إلى انهما فى انتظارنا . معدان لركوبنا . وكذلك كانا . فدلف اليهما نبي الله الخضر . فامتطى أحدهما . ثم أشار الى أن أمتطي الآخر . وما كدت أمتطى راقى حتى رأيت منه عفرية تفرية مرحا أرنا صلتان . كأنه كما قيل شيطان فى أشطان . يكاد مما تزدهيه صلفه يطير . فكأنما لسعته الزنابير . أو كان الترب الذى يلامسه حسك السعدان او كأنما خالطت هامته الخندريس فهو معربد سكران . أما البراق فهو الطرف نعم الطرف . وهو لعبقريته يكاد يستغرق الوصف . وحسبه انه ركوبة الانبياء . لا يعرج بهم غيره الى السماء . وأنت فاذا نظرت منها اليه . خلت الثريا طالعة بين عينيه . وتوهمت الجوزاء في رسغيه . وحسبت الضياء قد هريق عليه

فكأنما لطم الصباح جبينه
فاقتص منه فخاض فى احشائه

أما عيناه فسوداوان ولكن سوادهما كله نور . يريان الشيء البعيد فى حالك الديجور .

يرى طامح العينين يرنو كأنه
مؤانس ذعر فهو بالاذن خائل

وأما أذناه فمؤللتان مرهفتان كأنهما يراعتان محرفتان . فكأنه مصغ لسماع الاذن بالسرى . من سائس لها لا يرى . وأما متنه فلين الاعطاف وطيء الاكتاف . فاذا أنت امتطيته أصبت ليانا فى ليان . فكأن ثمة نسبا بين عظامه والخيزران . وأما ذنبه فذيل العروس . وجناح الطاووس . وأما حافره فالفيروزج زرقة . وهو على ذلك كله كالهواء رقة

طرف تبين للبصير وغيره
فيه النجابة جاريا ومقودا

***

هذب في جنسه ونال المدى
بنفسه فهو وحده جنس
وهو اذا ما ناجاه فارسه
يفهم عنه ما تفهم الانس

***

ملك العيون فان بدا اعطينه
نظر المحب الى الحبيب المقبل

وبعد ان امتطينا البراقين طرا بنا فى الجو طيرانا لست أدرى ولا اخالنى ماذا عسى يقال فى وصفه . وهو معنى من المعانى ليس فى وسع اللغة العبارة عن مثله . والا فهل يكفى أن تقول باز هوى فى اثر صيد من مرقب . أو رجم انقض فى اثر شيطان من كوكب . أو كأن قد صار له من كل جارحة جناح . أو اذا جرى البرق خلفه كما البرق وراء خطاء النجاح . أو دعوة المظلوم . لا تكاد تخرج من فم الداعي حتى تصعد الى الله ثم تحيق بالظلوم .

تفتح أبواب السماء لوفدها
اذا قرع الأبواب منهن قارع

أو هو ما يعزوه ابن هانىء بقوله يصف الخيل . وكأنه رأى البراق بظهر الغيب .

وأجل علم البرق فيها انها
مرت بجانحتيه وهي ظنون

كلا وكيف وما هو الا رجع الطرف حتى رأيتنى ونبي الله الخضر فى عالم الارواح . واقفين بباب الفردوس ودار الافراح . الله اكبر . ماذا أرى وانظر . وفى يقظة أنا أم فى منام . وهاتيك حقائق أم هي رؤى وأحلام . الحمد لله على سبوغ نعمته ، وضفو نيله وعطيته . الحمد لله لقد اجزل لى فى العطاء . ومنحنى ما لم يمنحه غير الانبياء . وسواء أكان ذلك فى عالم الخيال أم فى عالم الحقائق . وفى عالم اليقظة أم في عالم الرؤى الصوادق . فقد أتيح لى دخول الجنة قبل الممات . ورأيت كل ما فيها حتما وهيهات ذلك لسواى هيهات ...

(يتبع)

صفحة السيدات

ضحايا الفضائل

لحضرة المربية الفاضلة السيدة نبوية موسى

ان الفضائل كالضوء، فهي محبوبة مرغوبة طالما كانت مما تستطيعه نفوس البشر اما اذا كثرت وعجز الناس عن مجاراة صاحبها فقد أصبحت كالضوء الشديد الذى لا تحتمله العيون فهى مرهوبة مبغوضة وصفحات التاريخ شاهدة بذلك فما أهين الأنبياء والفلاسفة لمجرد مخالفتهم للناس أو للملوك فى الآراء وانما اهينوا للحقد الذى أضمرته لهم نفوس معاصريهم حين تبين لهم انهم لا يستطيعون اللحاق بهم فى طريق الفضائل السامية لضعف نفوسهم.

ولم يكن هؤلاء الناس يجهلون فضل من أهانوا من أنبياء او فلاسفة بل كانوا على علم تام بفضائلهم السامية وقد دفعهم الحسد الى الانتقام ممن عجزوا عن مجاراتهم حتى اذا شفوا غليلهم بذلك الانتقام وزالت تلك النفوس العالية من الوجود لم يستطيعوا الا الاعتراف بفضائلهم فى بطون الكتب.

اعتاد الناس التمتع بالملاهي وولعوا بها الى حد شغفهم بما نمقه خيال الخيام فهم يميلون كل الميل الى من يجاريهم فيها وينفرون ممن يترفع عنها فاذا جلسوا الى موائد الخمر ساءهم وجود من لا يجاملهم بمعاقرتها والميل الى ما تخيله اليهم من الجمال والغرام فارتاعوا لوجوده واعتبروه جاسوساً عليهم منتقداً لاعمالهم وان لم يكن كذلك ومن ثم يتهم بالطعن فيهم فيتجنبون معاشرته ويصبح غريباً بين أهله ويختلقون له من العيوب ما هو برىء منه وقد يشتد غضبهم عليه لذنوب لم يجنها بل جنتها توهماتهم فيسعون فى هلاكه بكل طريقة ممكنة فكأنما تلك الفضائل حرب على أهلها وقد ذكر التاريخ أمثلة كثيرة منها وكان جزاء كل فاضل فذ على قدر فضائله التى شذ فيها.

كان الشفاليه دى أيون جنديا شجاعا جميل الوجه حسن المحيا كما كان نزيها بعيداً عن كل الشهوات بعدا جعل أصدقاءه يحقدون عليه ويخجلون من مجالسته لترفعه عن الشراب وبعده عن أهوائهم وقد جعلهم تلك النزاهة المتناهية يرتابون فى أمره ويظنون أنه امرأة وكان لويس الرابع عشر يعزه كثيراً وقد أرسله الى الروسيا فى مهمة سياسية فساعده التخفي بزى النساء على النجاح فيها ثم عين قائداً بعد ذلك ولم تطل مدته وأرسل الى انجلترا ويقال ان مهمته كانت درس الامور هناك استعداداً للهجوم عليها وقد نجح فيها نجاحا باهراً فحقد عليه زملاؤه لما أصاب من النجاح ولما اتصف به من الفضائل والكمال فاوقعوا به فغضب عليه الملك ولم يجد مخرجا من ضائقته الا ان يتظاهر بانه امرأة وهو العيب الذى رماه به أعداؤه ثم أرسل للملك رسولا من قبله يستعطفه ويقول له ان ذلك القائد المسكين ليس الا إحد افراد الجنس اللطيف الذى يجب معاملته بما هو أهل له من العطف والشفقة فعفا الملك عنه وأرسل اليه هدية عظيمة من ملابس النساء فظل ذلك القائد الفاضل يتظاهر بجنسه الجديد الى ان مات فى مرسيليا وقد دفع حب الاطلاع الحكومة الفرنسية الى الكشف عليه رسمياً بعد موته فوجد رجلا فلم يتخلص من مطاردة إعدائه الا بعد ان أعدم تلك الشخصية التى حسدوه عليها.

ولقد كان حظ الانبياء أنفسهم بمقدار فضائلهم فبلغ اضطهاد المسيح الى أقصى حد لأنه ظهر أمام معاصريه بفضائل لا يستطيعها البشر فكان زاهداً فى نعيم العيش فلم يتمتع بشىء من ملاذ الدنيا على اختلافها ليضرب للناس المثال الاعلى فى علو الروح وسمو الفضائل فضربوا به المثل فى التنكيل الشنيع ومع اننا نعلم حسب نص الدين أنه لم يصلب بل شبه لهم ولكننا نقول من جهة أخرى انهم انتقموا من تلك الذات المشبهة وهم واثقون أنها المسيح فلم يكتفوا بما آتوه من التعذيب الجسمانى بصلبه وتسميره حياً بل أرادوا الحط من كرامته فوضعوه بين لصين ولا ذنب له إلا التشبث بفضائل هي فوق متناول البشر

فهل تغير البشر من ذلك العهد البعيد فأصبح ينظر الى الفضائل النادرة بعين غير التى كان ينظر بها في الماضي؟ لست أظن ذلك بل قد يغلب على الظن أن المدنية قد ذهبت بكثير من الايمان الدينى الذى كان يدفع الناس بقوة نحو الفضائل والكمالات كلما خرجوا عنها فهم اليوم أشد نفوراً من الفضائل منهم فى الماضى ولولا ماتتمسك به الحكومات من حرية الرأى وعدم إباحة قتل أحد الا لجريمة ارتكبها لنصبت المشانق لكل من خالف الاجماع مهما انحط وسط الاخلاق فلنظام الحكم الدستورى الفضل العظيم فى منع تلك الفظائع التى كان يرتكبها البشر ضد من خالفهم فى اجماعهم ولو فى ارتكاب المنكرات كما هجموا على لوط فى الماضى عقابا له على ترفعه عن مجاراتهم فيما كانوا يجرمون

الا أن تلك المدنية لم تمنعهم مع الاسف من أن ينكلوا بمن خالفهم تنكيلا لا تقل نتيجته عن تلك الفظائع السالفة اذ يؤدى الى الموت بطريقة غير مباشرة فيذهب كثير من الفضلاء ضحايا فضائلهم وكان فلاسفة العصور الاولى أحسن منهم حالا اذ خلد ذكرهم ذلك العقاب المشاهد الذى كان ينالهم على مرأى من الناس فتعطف عليهم النفوس بعد الموت وتخلد أسماءهم أما ضحايا العصر الحالى فقد يذهبون دون أن يشعر بهم أحد فلا ينالهم رحمة قبل الموت ولا عطف بعده

نبويه موسى

عادة قديمة في انجلترا




في انجلترا عادة قديمة لا تزال متبعة فى كثير من أنحائها وهي أن الزوج والزوجة عقب انتهاء عقد زواجهما يقفزان معاً على حاجز مرتفع ويد أحدهما فى يد الاخر والمعتقد أن هذا يجلب السعادة فى الزواج



مدام تا كيباشي اليابانية وابنتها معها صورت وهى فى اوربا وهي من الكاتبات المشهورات بلغتها

النساء الغنيات السخيات

أغنى نساء انجلترا اليوم دوقة مونتروز ابنة دوق هملتون وقد ورثت من ابيها جزيرة «اران» ويقدر ايراد هذه الجزيرة بمائة واربعة عشر الف جنيه فى السنة وتقدر ثروتها كلها بخمسة ملايين جنيه . وهى توزع مالها بسخاء فى سبيل البر والصدقات فليس فى انجلترا مشروع احسان الا ولها يد فيه

واسخى منها واغنى سيدة امريكية اسمها مسز ليلاند ستانفورد انفقت ستة ملايين جنيه من مالها على جامعة ستانفورد في كليفورنيا .

ثم مسز رصل سايدج كانت تملك ١٥ مايون جنيه عند موت زوجها فجعلت توزع منها على اعمال البر ٦٠٠٠ جنيه كل يوم مدة ثلاث سنوات حتى زاد ما انفقته على ستة ملايين جنيه وكان في اميركا غنى كبير اسمه جاد جولد ترك ملايين لابنته فانفقت معظمها على عمل الخير فى مدة قصيرة

يقدر عدد سكان الارض الآن بنحو الفى مليون على الكثير او ١٨٥٠ مليوناً على أصح تقدير . و يقول الاحصائيون الاقتصاديون ان الارض تسع ستة بلايين نسمة وانه اذا دامت زيادة سكانها على المعدل الحالى فسوف يصير عددهم ستة بلايين سنة ٢١٠٠

الأزياء الغريبة



تبتكر النساء وتتفنن فى الازياء وتسعى الى كل شاذ مستغرب. ومن ذلك طراز حديث نشأ فى ألمانيا وهو ان يكون «الجورب» الذى تلبسه السيدة والآنسة من جلد وحجتهن فى ذلك أنه يقى الساقين من رداءة الجو ويصلح فى الألعاب الرياضية.



ملكة الجمال فى الدانمارك

وهي الآنسة اديت بورجدن والجائزة التى حصلت عليها عبارة عن الف كرون وكأس وزهور وحلوى



آنستان من احدي الجامعات الامريكية تتمرنان على المبارزة بالسيف

يحاول النساء ان يتشبهن بالرجال جهد طاقتهن وقد سرن شوطا بعيداً فى محاكاتهم فى المهن والمظاهر والالعاب الرياضية وذكرنا فى اعداد سابقة أن امرأة عينت سفيرة للسوفيت فى احدى دول أوربا وأخرى عينت وكيلة لوزارة الحقانية فى الولايات المتحدة وثالثة عمدة فى احدى مدن انجلترا. ونشرنا الازياء الحديثة النسائية التى تشبه أزياء الرجال وشيئا من الالعاب الرياضية التى تستدعى المخاطرة والتى لا يحجم النساء عن خوضها الآن. وانما بقى شيء واحد يميز الرجال عن النساء وهو غوض غمار الحروب. وإن كن قد طرقن هذا السبيل أيضا فى أحوال شاذة. والظاهر أنهن يأبين الآن هذه الميزة التى للرجال عليهن فعزمن على تعلم صناعة السيف ولا يبعد بعدئذ أن تدعو سيدة أخرى الى المبارزة — وقد تتبارزان بخصوص صديق مشترك بينهما فتنعكس الآية.. ثم قد يعقب ذلك دخول النساء فى الجيوش.

ماكات الازياء

اعتادت الأمم في أوروبا وأمريكا أن تقيم في مبدأ كل عام مسابقة بين ربات الازياء الحديثة والفائزة منهن تسمى « ملكة الازياء » تلبس تاجاً وتحتفل بها. وننشر هنا صور بعض هؤلاء الملكات وسننشر صور الاخريات في العدد القادم



صورة ملكة الازياء الالمانية وهي الآنسة هلده أميرماق وعمرها ست عشرة سنة



صورة ملكة الازياء الامريكية وهي الآنسة نورما سمولوود من مدينة تولسا في أمريكا ويلاحظ انها لم تقص شعرها

اليابانيات والشؤون الاجتماعية



سيدات يابانيات يتناولن الشاي لدى السيدة « فاكاتسوكي » زوجة رئيس الوزراء ويبحثن في الشؤون الاجتماعية

لم تكن اليابان لتبلغ شأوها الحاضر من القوة والعظمة لولا أن نهضتها قامت على أساس صحيح وهو ترقية شؤون المرأة وتعليمها الصحيح حتى تربي أبناءها تربية تنفع البلاد. والنساء اليابانيات — ولا سيما نساء الطبقات الراقية — لا يقنعن بادارة شؤون البيت على أكمل وجه ورعاية حاجات الازواج والابناء حتى ليضرب بهن المثل، بل يشتركن في الحياة العامة اشتراكا فعلياً ولهن جمعيات ونواد كثيرة وقد بدأن يشتغلن بالسياسة ولكن أكبر همهن موجه الى الشؤون الاجتماعية والأعمال الخيرية التي للمرأة فيها بطبيعتها مجال واسع للسعي الصالح والأثر المحمود.

مجموعة توائم



صورة ثمانية أزواج وجدوا معاً بين تلاميذ احدى مدارس نيويورك

ولادة التوائم أمر نادر، وأندر منه أن يعيش التوأمان كلاهما بل العادة أن يموت أحدهما اذ يكون أضعف من الآخر ويكون هذا قد اعتدى عليه في الغذاء وهما جنينان — وهكذا يبدأ تنازع البقاء بين الناس من هذا الدور نفسه ! — ولكن الغريب أن ثمانية أزواج من التوائم وجدوا في وقت واحد في احدى مدارس نيويورك .

للادب وللتــــاريخ

خطبة خالدة

« هى الخطبة التى القاها النائب باترك هنرى فى مجلس المندوبين من الولايات الامريكية فى الثامن والعشرين من شهر مارس عام ١٧٧٥ قبيل حرب الاستقلال التى كانت فصال النزاع بين الامريكيين وبين البريطانيين وحسب تلك الخطبة أنها خلدت فى التاريخ ، وعدت قطعة مأثورة فى عالم الادب ، لما حوت من براعة المنحى وبلاغة الاسلوب . ونحن ننشرها فى سبيل الادب والتاريخ .

المترجم

سيدى الرئيس

مامن احد هو أكثر منى حسن ظن بوطنية السادة الخطباء الكرام الذين خطبوا المجلس قبلى ، أو كبير اعتقاد بكنايا تهم وخطر أقدارهم . ولكن الناس كثيراً مايختلفون فى وجهات نظرهم ، ويتباينون فى رؤية الأشياء من نواحيهم ، ولهذا ارجو ان لاتعد مخالفتى لما ذهبوا اليه انتقاصاً من مكانتهم . او حطاً من كرامتهم ، اننى سأنفض بين ايديكم ، واكشف على أعينكم وبأسماعكم ، جميع مايخالج عواطفى ، ويضطرم فى احناء صدرى واطواء مشاعرى ، طليق الارادة ، خارجا من كل قيد ، بعيداً عن كل تحفظ ، فنحن اليوم فى زمان لاتجدى فيه هوادة ، ولا ينفع فيه تكلف . ولا يحسن فيه تلطف ولا اتئاد ، لان الموضوع المطروح اليوم امام المجلس موضوع جليل رهيب يتعلق بمصير البلاد ، بل هو فى ملتى واعتقادى موضوع حرية أو استعباد ، فعلى قدر جلاله ينبغى أن تكون حرية المناقشة فيه ، فان حرية المناقشة هي السبيل الوحيدة التى نستطيع بها أن نصل الى الحق ، ونوفى الامانة الكبرى التى فى أعناقنا لله وللوطن ، اننى اذا احتبست افكارى ، واحتجزت خواطرى . وكتمت معتقدى . فى هذا الزمن العصيب ، والمحرجة الكبرى ، مخافة ايلام ، او خشية من جرح احساس ، عددت نفسي مجرما الجريمة الكبرى فى حق بلادى ، أثيما فى حق ملكوت السماء ، ذلك الملكوت الذى أقدسه فوق جميع ملوك الارض

سيدى الرئيس

فطرة الله التى خلق الناس عليها أن يتملل المرء بخدائع الآمال ، ويسترسل مع كواذب الامانى ، والناس دأبهم أن يغمضوا أعينهم عن رؤية الحقيقة الأليمة ، ويستمعوا الى أنشودة هذا الساحر الخداع الخلاب الذى يسمونه « الامل » حتى يردهم فى النهاية حيوانات . ويحيلهم فى ختام الامر كبعض الدواب والعجماوات . أفهذا أيها السادة شأن العقلاء فى نضال عظيم . وصراع عنيف في سبيل الحرية . أم نحن من الذين طمس الله على ابصارهم فلا يبصرون . وجعل فى آذانهم وقراً فلا يسمعون . ولا يعون مايتعلق بأمر مصيرهم . ولا يحفلون بخلاصهم على الارض ، والله لئن انيت العذاب ، وتجرعت ماتجرعت من الغصص . فما انا بمنثنٍ عن طلب الحق بجملته . ولا انا بمنصرف عن نشدان الصدق برمته . وعامل على الاهتداء الى الداء ووصف دوائه وأشفيته . وليس لدى غير مصباح واحد يهدى قدمى بنوره الى المحجة . ويسدد خطاى الى سواء السبيل . وذلكم هو مصباح الخبرة . لاننى لا اعرف سبيلا للحكم على المستقبل غير الماضي فهو حكمى ومرشدى . فلنعد اذن الى الماضي ولنحتكم اليه .. نبئونى ماذا وجدتم من مسلك الوزارة البريطانية نحوكم فى السنين الماضيات حتى يكون شفيعاً لهذه الآمال التى يسر أولئك السادة الكرام ان يعتزوا بها ويدخلوا السلوى على نفوسكم .... أتلك الابتسامة الماكرة التى تلقت بها الوزارة البريطانية عرائضكم ومطالبكم ، لاتثقوا بها أيها السادة ولا تركنوا اليها . انها فخ منصوب تحت أرجلكم ، اذن لاتدعوا أنفسكم تنخدع بقبلة . أو تحتبل بلثمة . بل سائلوا أنفسكم كيف يتفق ذلك الاستقبال الرقيق اللين الهين الذى استقبلت به مطالبنا . مع هذه التدابير الحربية التى تغشى اليوم صفحة البر والبحر . وتحجب نور أرضنا ، وتمخر في أمواهنا وعلى سواحلنا . ياعجبا ... أتكون الجيوش والاساطيل لازمة من لوازم الحب ، ووسيلة ضرورية لعمل من أعمال القبول والترضية . أم ترانا ظهرنا بمظهر الكارهين لاية ترضية حتى استوجب الأمر ان يلجأوا الى القوة ليعيدونا الى حظيرة الحب كارهين مرغمين ... لاتدعونا نخدع أنفسنا يا سادة ... هذه آلات الحرب . ووسائل الاخضاع والارغام ، وهي آخر الحجج التى يتذرع بها الملوك وآخر سهم فى جعبة الحكام الجبابرة الغشام . اننى أسائل هؤلاء السادة ما معنى كل هذا الحشد الحربى ، وهذا الاستعداد العسكري ، ان لم يكن الغرض منه اكراهنا على التسليم ، وحملنا على الخضوع والاستسلام . افى ميسور هؤلاء السادة أن يستخلصوا منه غرضاً غير ذلك ، أو ينسبوا اليه نية غير تلك ... هل لبريطانيا العظمى فى هذه الناحية من الدنيا عدو يقتضى جمع كل هذه الاساطيل ، وتعبئة كل تلك الكتائب . كلا . ياسادة .. ليس لها هنا من عدو ولا خصيم . بل نحن المقصودون بها ، ونحن الذين حشدت من أجلنا ، وقد أرسلوا جيوشهم تلك وسفنهم ليشدوا وثاقنا ، ويقيدونا بتلك الاغلال والسلاسل التى ظلت وزارتهم كل هذا الزمن الطويل تصطنعها فى مسابكها لغلنا واصفادنا ، فانظروا أيها السادة ماذا أعددنا لهذه الاغلال وأية مقاومة أدخرنا ...

المحاولون نحن المحاجة بالدليل، والمناهضة بالرأي والمرافعة بالبينة والبرهان ، وقد ظللنا نحاولها عشرة أعوام طوال كاملة ، وهل بقي لدينا من رأى جديد نزجيه ، أو دليل آخر ندفع به .. لاشيء ... يا سادة ... بعد أن تناولنا قضيتنا فعرضناها للابصار على وهج النور وعلى هدى الضياء ، فذهب سعينا ادراج الرياح ، ولم يجد جهادنا فتيلا ، أفامدون نحن اذن الى التوسل والرجاء ، لاجئون الى حقارة الضراعة وذلة الابتهال والدعاء ، ولكن خبروني أية شروط بقيت هنالك لم نعرضها من قبل ولم نبسطها ، حتى نعمد اليوم اليها ونتقدم الان بها ... أناشدكم يا سادة دعونا لا ننخدع بعد اليوم ... لقد فعلنا كل ما وسعنا ان نفعل لرد العاصفة المقبلة الان نحونا ... اما العرائض فما أكثر ماقدمنا . وأما الاحتجاجات فقد طالما احتججنا ، والضراعات يا كم تضرعنا ... بل لقد ترامينا جاثين راكعين امام العرش ، نبتهل الى صاحب العرش ان يتدخل فى الامر بسلطانه فيرد تلك الأيدى الغاشمة عنا ، فماذا غنمنا من كل ذلك وماذا جنينا ... وا أسفاه . . . ان عرائضنا احتقرت وامتهنت ، واحتجاجاتنا زادت الباطش بطشاً والجبار جبروتا وطغيانا وبغياً . وضراعاتنا أطرحت وأغفلت ولم تجد هنالك عناية ولا رعيا . بل ركلتنا أرجل العرش زراية بنا وسخرية . فمن العبث اذن ان نسترسل فى ذلك الأمل الخادع ونسكن الى تلك الأمنية الكاذبة ، أمنية السلام ، وانشودة الوئام والترضية . . . لاموضع اليوم لذلك الأمل ، ولامكان لتلك الأمنية ... لاننا اذا كنا نريد ان نعيش احراراً ، واذا رمنا ان نحتفظ بتلك النعمة التى لا تقدر بثمن ، والتي ظللنا نجاهد فى سبيلها كل هذا الزمن ، واذا كنا نبغى ان لا ننصرف بمهانة وضعة عن ذلك الصراع النبيل الشريف الذى اشتبكنا فيه طويلا ، والذى أقسمنا جهد إيماننا ان نجعله بيننا موثقاً لا يقبل تغييراً ولا تحويلا ، حتى نرى مقصدنا الاسمى موفوراً مكفولا ، نعم اذا كان ذلك سعينا لا نبغي عنه بديلا .. فيجب ان نحارب أيها السادة ونقاتل .. نعم لا مفر لنا من الحرب ، ولا مناص لنا من الكفاح والقتال .

ولكن هؤلاء اصحابنا يقولون اننا ضعفاء لا نقوى على مجالدة هذا العدو القوى المكين . ولا نستطيع أن نصمد لهذا الخصم المنيع الركين . فنبئوني رعاكم الله يا سادة متى اذن سنصبح أقوياء . . . أفى الاسبوع القادم . أم في العام القابل . أم يكون ذلك يوم نصبح من كل سلاح مجردين عزلا ، أم يوم ينصبون حراسا من البريطان فى كل بيت لا يستثنون دارا ولا منزلا . أم ترانا سنتخذ من التردد قوة ومراسا ، ومن الجمود والسكون أيداً وبأسا . أم ستقع لنا وسائل المجالدة والمناهضة ، من الاستلقاء على اقفيتنا ، والانبطاح على ظهورنا ، واحتضان شبح الامل المماذق الخداع لافهامنا . حتى يتمكن العدو من شد وثاقنا ، وتكتيف أيدينا وأرجلنا ، أيها السادة . لسنا بضعفاء ، اذا احسنا القيام على ما أتانا الله ومكن لنا من قوة وسلطان فى ارضنا ، — ان ثلاثة ملايين من خلق الله ، يهبون هبة واحدة في سبيل الحرية المقدسة ، وفى بلاد كهذه البلاد التى لنا ، جمع حاشد لا تقوى على كسرة شوكته أية قوة يجلبها علينا العدو بسفينه وخيله ورجله . . . وفوق ذلك يا سادة لن نكون في المعركة بمفردنا . . ان هنالك ربا عادلا يحكم فى مصير الخلق ويعدل بين الأمم جميعاً والشعوب سواء . وسيمدنا بجند تحارب في صفوفنا ، وتجالد فى المعركة من أجلنا . . . أيها السادة ان المعركة ليست للقوى فقط . ولكنها لليقظ المستحصد العزم الشجاع الباسل ، ثم لا تنسوا أيها السادة انه لم يعد لنا اختيار فى أمرنا . ولو كنا من الحقارة بحيث نبتغي اختيارا ، لما وجدنا اليوم سبيلا للرجوع عن الكفاح ، وعود القهقرى . لارجوع اذن الا والاغلال فى أعناقنا ، والعبودية حول رقابنا . انهم اصطنعوا لنا الاغلال ، واستبكوا لجيادنا القيود والاصفاد . وها هي أصوات السلاسل تسمع فى سهول بوسطن وتدوى فى ارجاء البلاد ، ان الحرب حتم لا محالة . فدعوها تأتى . نعم اكرر لكم يا سادة دعوها تأتى .

سيدى الرئيس . عبثاً نحاول تخفيف الحال وتلطيف الموطن ، وهؤلاء السادة يتصايحون السلام . السلام . والوئام ولكن لاسلام هنالك ولا وئام . ان الحرب فعلا قد ابتدأت . ان العاصفة الوشيكة التى تهب الآن من الشمال ستحمل الى اسماعنا قعقعة الاسلحة وصليل السيوف ، ولجب الجيوش والكتائب . وهاهم اخوتنا قد دفعوا الى المعركة ، ووقفوا فى بهرة الساحة . فعلام نقف نحن هنا جامدين ساكنين وماذا يبتغى اولئك السادة وماذا يريدون . وماذا هم طالبون فواجدون . هل الحياة عزيزة . وهل السلام حلو عذب ، حتى يشترى الى هذا الحد باغلال الرق وسلاسل الاستعباد ، معاذ الله بل هم لا يفقهون . انى لا أعرف السبيل التى سيتخذها غيري ، والخطة التى سينتهجها سواى . وانما سبيلى هى : دعنى حرا ، او دعنى أموت ...

عباس حافظ

القاضي أبو الحسن الجرجاني

ان للرجل الذي نتحدث عنه اليوم فضلا على علوم اللغة العربية يجب أن يعرفه طلاب الأدب والبيان ، ويكفى فى تقدير فضله أن نشير الى انه استاذ عبدالقاهر الجرجانى صاحب أسرار البلاغة، ودلائل الاعجاز، وسيرى القاريء في درس هذه الشخصية ما لم يكن ينتظره من درس شخصيات الفقهاء ، فابو الحسن هذا قاض من كبار القضاة عند الشافعية ، ولكنه بالرغم مما يحيط بوظيفة القضاء من قيود الرزانة وأغلال الوقار ، رجل طليق العقل . حي الاحساس ، حر الوجدان ، يلقى الى فطرته القياد فيما يعمل ومايقول ، وأى خسارة كانت ترزأ بها الآداب العربية لو توقر هذا الرجل وترهب واتقى بنفسه فى تيار الجمود ! وأى خطر كان يحدق بالقضاء لو أصم هذا القاضى مشاعره وأمات ذوقه، ودفن احساسه ، وأغمض عينيه عما فى هذا العالم من فنون السحر وضروب الفتون ! أفتحسب القضاء نجوة عما تعرض له النفس الانسانية من ظلمات الفتن وعواصف الاهواء ؟ ان أول صفات القاضى فيما اعتقد ان يكون «انسانا» له فى حياته ما يخضع له من مطامع العقل ، وأمانى النفس ، وحاجات الفؤاد ، وإلا فكيف يحكم بين الناس وهو لا يحس بما تدين له النفس الانسانية من نزوات المشاعر وهفوات العقول

مولده ونشأته

ولد ابو الحسن على بن عبد العزيز فى مدينة جرجان سنة ٢٩٠ للهجرة ، وجرجان هذه مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان كما ذكر ياقوت وقد خرج منها عدد من الادباء والعلماء والفقهاء والمحدثين ، وكانت لعهد من عرفت بهم من كبار الباحثين مشهورة بالصناعة المتينة والفواكه الكثيرة ، فكان فيها الابريسم الجيد الذى لا يستحيل صبغه . والذى كان يحمل الى جميع الا فاق وكان بها كثير من النخل والزيتون والجوز والرمان ، وكان بها ما شاء القناص من الأجادل والزرازير ، والظباء ، واليعافير ، وكانت فرق هذا كله مشهورة بالخمر ، وفيها يقول ابن خزيم ، أو الاقيشر اليربوعى ، تردد في ذلك صاحب معجم البلدان :

وصهباء جرجانية لم يطف بها
حنيف ولم ينفر بها ساعة قدر
ولم يشهد القس المهيمن نارها
طروقاً ولم يحضر على طبخها حبر
أتانى بها يحيي وقد نمت نومة
وقد لاحت الشعرى وقد طلع النسر
فقلت اصطحبها أو لغيرى فاهدها
فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر
تعففت عنها فى العصور التى مضت
فكيف التصابى بعد ما كمل العمر
اذا المرء وفى الأربعين ولم يكن
له دون ما يأتى حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى
وان جر أسباب الحياة له الدهر

قال ياقوت وكان أهل الكوفة يقولون من لم يرو هذه الأبيات فانه ناقص المروءة .

ونرى ان لوفرة ما كان بجرجان من الفواكه ولشهرتها بالخمر ، تأثيراً فيما كان لأهلها من رقة الحس ، ودقة الذوق ، وفي ظلال هذه المدينة المفتنة في تنسيق المزارع والمصانع نشأ ابو الحسن الذي برع من تقدمه من الكاتبين فى أساليب البيان .

ولقد ظلت جرجان أثيرة لديه طول حياته ، وكان الصاحب بن عباد فيما قال يقسم له بها من اقباله واكرامه اكثر مما يتلقاه به فى سائر البلاد . قال : «وقد استعفيته يوما من فرط تحفيه بي وتواضعه لى فانشدنى :

أكرم أخاك بارض مولده
وأمده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس
وأعزه ما نيل فى الوطن

ثم قال : قد فرغت من هذا المعنى فى العينية — يريد قوله :

وشيدت مجدى بين قومى فلم أقل
الا ليت قومى يعلمون صنيعي

قال : والأصل فيه قوله تعالى (يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربي وجعلني من المكرمين) ورغبة الرجل فى ان يكرم فى وطنه وبين أهله من الأمانى الانسانية التى تحدث بها الشعراء فى مختلف الاجيال .

قال الثعالبى « وكان فى صباه خلف الخضر في قطع عرض الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من انواع العلوم والآداب ماصار به فى العلوم علماً ، وفى الكمال عالماً ، ثم عرج على حضرة الصاحب والقى بها عصا المسافر ، فاشتد اختصاصه به ، وحل منه محلا بعيداً فى رفعته . . . وتقلد قضاء جرجان من يده ، ثم تصرفت به أحوال فى حياة الصاحب وبعد وفاته بين الولاية والعطلة ، وافضى محله الى قضاء القضاة بالرى فلم يعزله عنه الا موته رحمه الله) وكانت وفاته بالرى يوم الثلثاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٣٩٢ وحمل تابوته الى جرجان فدفن بها وحضر جنازته الوزير القاسم ابن علي وابو الفضل العارض راجلين ، فيما ذكر ياقوت .

مؤلفاته وآثاره

الف ابو الحسن الجرجانى فى الفقه والأدب والتاريخ ، اما تأليفه فى الفقه فلم يصلنا منه شيء، وقد جاء فى طبقات الشافعية أنه صنف كتاباً فى الوكالة فيه اربعة آلاف مسألة ، ولو وصل الينا هذا الكتاب لعرفنا كيف استطاع هذا القاضي الأديب أن يخدم التشريع، وأما تأليفه فى التاريخ فلم يعرف منه الا كتاب تهذيب التاريخ ، وهو كتاب وصفه الثعالبى بانه (تاريخ فى بلاغة الألفاظ وصحة الروايات وحسن التصرف فى الانتقادات) وقد ضاع هذا الكتاب

ولكن الثعالبي حفظ لنا منه فصلين اثنين ، يمكن ان تعرف منهما منحي هذا الرجل فى دراسة التاريخ ، فهو يبين فى الفصل الاول ان من غرضه ان يكشف عن مغازى رسول الله وحروبه وسراياه وبعوثه ، ومتى قارب ولاين، وفى أى وقت جاهر وكاشف، ويبين فى الفصل الثاني انه يرمى بكتابه الى غرض ديني وغرض دنيوى ، فيبين من الوجهة الدينية كيف طمس الله معالم الشرك ، واوضح معارف الحق ، ويترك من الوجهة الدنيوية اثراً يذكر به عند الصاحب بن عباد ... وهذا الاتجاه يدل على ان هذا الرجل كان يستخدم التاريخ فى نشر الدعوة الاسلامية ، واستخدام التاريخ فى الاغراض الدينية والسياسية يحمل المؤرخ على مكاره كثيرة ينجو منها من يحاول ان يجعل التاريخ صورة صادقة للامم والشعوب ، وقد يكون للصاحب بن عباد مثلا ميل خاص الى بعض الاحزاب الاسلامية، ولهذا أثره المحتوم فى كتاب يوضع بنيته وارشاده . وتلك خطة قد تكون نبيلة باعتبار ما ترمى اليه ، فطالما اعتزت الأمم بما قد يصور به ماضيها من شتى التهاويل، ولكنها خطة خطرة على التاريخ.

اما تأليفه فى الادب فقد بقي لنا منه كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ، وسنعود اليه فى مقال خاص، واما آثاره الأدبية فلم يبق منها الا طائفة من الشعر المختار هي عدتنا فى تصوير نفس ذلك القاضي الأديب .

نفس قاضي القضاة

هي نفس على بن عبدالعزيز الجرجاني الذى نتحدث عنه ، فلقد ترك لنا في شعره صورة لنفسه الأبية العزيزة، التى حرمت عليه طيبات الحياة ، إيثاراً للعزة والانفة والكرامة، وصوناً للعرض من الدنس ، وابعاداً للمروءة عن مواطن الابتذال ، وسيرى القارىء حين نقدم له صورة تلك النفس الغالية ، الغالية ، ولو شئت لكررتها ثلاثا ، سيرى فيها عزاء له ، ان كان من الذين وقفت نفوسهم الأبية فى سبيل مايشتهون من بسطة الرزق ، وصولة الجاه ، ومن ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فينقل ما نكتب عن هذه النفس الى من خلعوا نفوسهم عند ابواب المطامع ، وأبلوا على مصارع الفضل مهطعين؟

لقد عزت نفس قاضي القضاة وأسرفت فى التصون ، ان كان فى التصون اسراف ، ومازالت به تصده عن مواطن الشبهات ، ومظان الريب والظنون ، حتى زينت له العزلة والانفراد ، وشعره فى هذا المعنى مثال من الأمثلة العليا التى يعتز بمحاكاتها كبار النفوس ، فليسمع أهل العلم كيف يصف نفسه ذلك العزيز الأنوف :

يقولون لى فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس اكرما
وما زلت منحازا بعرضى جانباً
من الذم اعتد الصيانة مغنما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما
وما كل برق لاح لى يستفزنى
ولا كل أهل الارض ارضاه منعما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما
بدا طمع صيرته لى سلما
ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى
لأخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة
إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما

وفى هذا المعنى يقول من كلمة ثانية :

على مهجتى تجنى الحوادث والدهر
فاما إصطبارى فهو ممتنع وعر
كانى ألاقي كل يوم ينوبني
بذنب وما ذنبي سوى انني حر
فان لم يكن عند الزمان سوى الذى
أضيق به ذرعا فعندى له الصبر
وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى
وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال بابان حرما
على الغنى : نفسي الابية والدهر
إذا قيل هذا اليسر عاينت دونه
مواقف خير من وقوفى بها العسر
إذا قدموا بالوفر قدمت قبلهم
بنفس فقير كل أخلاقه وفر

فى هاتين الكلمتين صورة لتلك النفس المعذبة التى قضى عليها الفضل بالشقوة والحرمان، وأشرف ما وصف به ذلك القاضي حظه من العزة تصوره للطيبات تعرض عليه عرضاً فيأباها إيثاره للصون ، وحرصه على الجلال، يتمثل هذا في قوله :

اذا قيل هذا مشرب . قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما

وقوله

اذا قيل هذا اليسر عاينت دونه
مواقف خير من وقوفى بها العسر

وقوله :

وبيني وبين المال بابان حرما
على الغنى : نفسي الأبية والدهر

ويرحم الله من يعاني ثورة النفس ، وقسوة الزمان !

وما أحب ان أترك هذه الناحية من أبى الحسن الجرجانى قبل أن أقف القارئ على لون آخر من ألوان تلك النفس ، فقد رأى كيف يثور على زينة الحياة الدنيا سخطا على مايصحبها من مواقف الهوان ، فلينظر كيف يعتذر من انقباضه عن اخوانه ،وكيف يلمح برفق ولطف الى ما طوى عنه آباؤه من اسباب النعيم، وكيف أنس بالوحدة والوحشة هربا من مواقع الظنون وكيف جعل نفوره من العالم سجية فطر عليها منذ قضى الله أن يلقى به فى ظلماء هذا الوجود، وذلك حيث يقول :

أيا معهد الأحباب ذكرهم عهدى
ودم لى وان دام البعاد على الود
ولى خلق لا أستطيع فراقه
يفوتنى حظى ويتعنى رشدى
نغور عن الاخوان من غير ريبة
تعد جناء والوفاء لهم وكدى
غذيت به طفلا فان رمت هجره
تأبى وأغرتنى به ألفة المهد
كما ألفت كفاكما البذل والندى
فاعياكما ان تمنعا كف مستجدى
على اننى أقضى الحقوق بأنيتى
وابلغ اقصى غاية القرب فى بعدى
ويخدمهم قلبى وودى ومنطقى
وابلغ فى رعى الذمام لهم جهدى
فان انما لم تقبلا لى عذرة
والزمتمانى فيه اكثر من وجدى
فقولا لطبعى ان يزول فانه
يرى لكما حق الموالى على العبد

اسلوبه فى التشبيب

كان القاضى ابو الحسن الجرجاني من المغرمين بالتفريد على افنان الجمال، وشعره في وصف الملاحة ذو افانين وشجون، فقد تراه يترنم بمظاهر الحسن، ويتغنى بما فضحه الشباب من اسرار الصباحه، كقوله في الخد المورد والطرف الكحيل.

انثر على خدى من وردك
اودع فمى يقطفه من خدك
ارحم قضيب البان وارفق به
قد خفت ان ينقد من قدك
وقل لعينيك بنفسى هما
يخففان السقم عن عبدك

وقوله في منازلة النديم:

افدى الذى قال وفى كفه
مثل الذى اشرب من فيه
الورد قد أينع فى وجنتى
قلت فمى باللثم يجنيه

وقوله فى فتنة الألحاظ:

من ذا الغزال الفاتن الطرف
الكامل البهجة والظرف
ما بال عينيه وألحاظه
دائبة تعمل فى حتفى
واها لذاك الورد فى خده
لو لم يكن ممتنع القطف
اشكو الى قلبك ياسيدى
ما يشتكى قلبى من طرفى

وقوله فى اختلاس التقبيل:

وغنج عينيك وما اودعت
اجفانها قلب شج وامق
ما خلق الرحمن تفاحتى
خديك إلا لفم العاشق
لكننى امنع منها فما
حظى الا خلسة السارق

وقوله فى القسم بجنود الجمال:

لا وجفون يغضها العذل
عن وجنات تذيبها القبل
ومهجة للهوى معرضة
تعيث فيها القدود والمقل
ماعاش من غاب عن ذراك وان
أخر ميتات يومه الأجل

وهذه القطع التى اخترناها من شعره فى الأوصاف الحسية تمثله شره الحواس، وله فى هذه المعانى اشعار طريفة يقضى النفاق الاجتماعي بان لا تنشر فى الصحف السيارة، فلنطوها عن القارىء آسفين معتذرين، طاعة للتقاليد

واحساس هذا القاضى بالجمال جعله يختلق الأسباب ليفصح عما يعنى في نفسه من اغلال الوجد الدفين. ولننظر كيف يتحدث عن سحر العيون وهو يشكو الزمان اذ يقول:

من عاذرى من زمن ظالم
ليس بمستحى ولا راحم
تفعل بالاحرار احداثه
فعل الهوى بالدنف الهائم
كانما اصبح يرميهمو
عن جفن مولاى ابى القاسم

وفى تصيد اسباب الغزل وموجبات التشبيب يقول فى تغذية حبيب نال من دمه مبضع الطبيب

ياليت عينى تحملت المك
بل ليت نفسى تقسمت سقمك
وليت كف الطبيب اذ فصدت
عرقك اجرت من ناظرى دمك
اعرته صبغ وجنتيك كما
تعيره ان لثمت من لثمك
طرفك امضى من حد مبضعه
فالحظ به العرق وارتجز المك

الذكرى والحنين

وقد يلهو هذا القاضى الأديب عما فى الجمال من نعيم الحواس، ويعود الى بكاء ماذهب من أنسه فى أيامه السوالف ولياليه الخوالى، فيذكرنا بلوعة الشريف الرضى الذى كاد ينفرد برقة الحنين، ولننظر كيف يذوب روحه وهو يناجى النسيم:

يا نسيم الجنوب بالله بلغ
ما يقول المتيم المستهام
قل لأحبابه فداكم فؤاد
ليس يسلو ومقلة لا تنام

وكيف يقول فى خطاب الديار: ديار الأنس المفقود

يا ديار السرور لا زال يبكى
بك فى مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض
وجفون الخطوب عنا نيام
فى ليال كأنهن أمان
من زمان كأنه أحلام
وكأن الاوقات فيها كؤوس
دائرات وأنسهن مدام
زمن مسعد وإلف وصول
ومنى تستلذها الأوهام
كل انس ولذة وسرور
قبل لقياكمو على حرام

وقد أطلق الشاعر خياله فى هذه الابيات فاضحت معانيه كانها خيال فى خيال، أليس يذكران عيشه الغض كان:

فى ليال كأنهن أمان
من زمان كأنه أحلام

ولكن من ذا الذى ينكر جمال هذا الخيال أو من ذا الذى لا يروقه نوم جفون الخطوب ؟

ومن جيد الشعر قوله فى الحنين الى ليالى بغداد :

أراجعة تلك الليالى كعهدها
الى الوصل ام لا يرتجى لى رجوعها
وصحبة أقوام لبست لفقدهم
ثياب حداد يستجد خليعها
إذا لاح لى من نحو بغداد بارق
تجافت جنوبى واستطير هجوعها
وان أخلفتها الغاديات رعودها
تكلف تصديق الغمام دموعها
سقى جانبى بغداد كل غمامة
يحاكى دموع المستهام هموعها
معاهد من غزلان أنس تحالفت
لواحظها أن لا يداوى صريعها
بها تسكن النفس النفور ويغتدى
بآنس من قلب المقيم نزيعها
يحن اليها كل قلب كأنما
تشاد بحبات القلوب ربوعها
فكل ليالى عيشها زمن الصبا
وكل فصول الدهر فيها ربيعها
وما زلت طوع الحادثات تقودنى
على حكمها مستكرها فأطيعها

راجع هذ الشعر أيها القارىء ، وقلب النظر فى ثنايا ذلك الروح الحزين ، فسترى تلك اللوعة الدفينة وذلك الوجد الدخيل يرجعان الى الكلف بمظاهر الحسن ، والظمأ الى معاهد تلك الظباء التى تحالفت لحاظها أن لا يداوى لها صريع ، أو يبرأ منها جريح ، أو يبكي في ظلالها قتيل ، وما أضيع الدم المسفوح تحت أفنان الجمال !

وما احب أن يغفل القارىء عن رقة الشوق في هذين البيتين يصف بهما الشاعر معاهد تلك الظباء

بها تسكن النفس النفور ويغتدى
بآنس من قلب المقيم نزيعها
يحن اليها كل قلب كأنما
تشاد بحبات القلوب ربوعها

والعجيب فى هذا الشعر أن تصور نفس المحب فى غربته ونواه وهي تأنس بديار الاحباب فوق ما يأنس المقيم ! أهذا أحق ، أهذا مما يشهد به الوجدان ؟ قد يكون ذلك ، وعند الخبير اليقين ! ولكن اين أنس الظاعن من نعيم المقيم ، وأين روح الذكرى من نشوة الاصطباح بوجوه الملاح ، ومن يدرى لعل من آنس بهم هذا الغريب أنامتهم غربة النوى على نسيان العهود

رويدكم لا تسبقوا بقطيعتى
صروف الليالى ان فى الدهر كافيا
أفى الحق انى قد قضيت ديونكم
وان ديونى باقيات كما هيا
فوا أسفى حتام أرعي مضيعاً
وآمن خوانا واذكر ناسيا
وما زال احبابي يسيئون عشرتي
ويجفوننى حتى عذرت الأعاديا

وسنعود الى درس مذهب الجرجانى فى النقد بعد قليل

زكى مبارك



صورة الكاهن الاكبر فى بلاد التبت فى جنوب غربي الصين وأمامه ناقوس وهو علامة على مقامه الدينى الكبير

ثلاث جرائم غريبة

في أمريكا

ما تكاد تنتهى فضيحة فى أمريكا حتى تظهر أخرى ويتحدث الناس عنها ثم ينسونها إذ تحل سواها . ويتحدث الأمريكيون الآن عن فضائح ثلاث تنظرها المحاكم فى هذا الوقت وكلها غريبة تدل على شيء من أحوال أمريكا

والفضيحة أو الجريمة الاولى وقعت فى بلدة برنسويك الجديدة بولاية نيوجرسى بالقرب من نيويورك . وكانت تلك البلدة آمنة ليس بها أمر غير عادى حتى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٢ ففيه وجد الدكتور ادوارد هال اسقف كنيسة سانت جون ، والينورا ملز امرأة راعى الكنيسة ، رجلا قتيلين خارج البلدة . وكان الاسقف وامرأة راعى الكنيسة قد خرجا للرياضة معاً في ذلك المساء ، ولكن لا زوجة الاول ولا زوج الثانية كانا يعلمان ذلك . ولكن اكتشفت جثتاهما وجدا معاً أحدهما بجانب الآخر وحولهما خطابات غرامية مبعثرة كان الاسقف قد كتبها الى امرأة مرؤوسه . وكان الدكتور هال هذا فى الحادية والثلاثين من عمره ولم يكن قد مضى عليه وقت طويل وهو فى وظيفته بتلك الكنيسة ، وكان بعد تسلمه عمله بها قد تزوج الآنسة فرانسز ستيفن وهي فى سن الثامنة عشرة ومن أسرة غنية فتحسنت بهذا الزواج حالته المالية . ولم يلبث أهل البلدة أن عرفوا أن اسقفهم الجديد يميل الى السرور وكانوا يعلمون من أحوال بيته أن زوجته الشابة تغير خادمة بعد أخرى . . . وكذلك كانت المغنيات فى جوقة الكنيسة يثنين على لطفه معهن . . . وكانت امرأة راعى الكنيسة أكبر سناً من الاسقف بعامين اثنين وكانت ضئيلة الجسم فتانة المحيا لها طيش وتعلق بمسرات الحياة ، ولم تكن طباعها هذه لتتفق مع طباع زوجها الجاف الميال الى الجد ولذلك ملت المعيشة معه ، وكان لها صوت جميل فاتخذ الاسقف منه حجة لتعينها المغنية الاولى فى جوقة الكنيسة وكان للراعى وزوجته ابنة فى السادسة عشرة من سنها

فلاحظت ذات مرة أن القسيس يضع لأمها خطابا فى كتاب الأناشيد لاحظت بعد ذلك أن امها ترسل الى القسيس خطابات بنفس الطريقة . وقد بدأ الناس يتكلمون عن العلاقة بين الاثنين ولا سيما اذ كانوا يرونهما معاً فى كثير من الظروف . وبدأت امرأة القسيس تصلها خطابات غير موقعة ويكلمها فى التلفون أناس لا تعرفهم وكلهم ينبئونها بخيانة زوجها لها وبصلاته مع امرأة الراعى . وقد ثارت غيرتها لذلك وشعرت بمس كرامتها وكرامة أسرتها فتباحثت فى الأمر مع أخويها وابن عمها وكلهم ذو ثروة طائلة ومركز اجتماعى كبير . وأخيراً حصل نزاع بينها وبين زوجها القسيس وفى مساء ذلك اليوم قتل هذا وحبيبته . وقد مكثت الشرطة تحقق وتبحث مدة عامين متواليين دون أن تصل الى تهمة ثابتة توجهها الى أحد وأخيراً أصدرت النيابة أمرها بالقبض على زوجة القسيس ولكنها ما لبثت أن افرج عنها اذ لم يثبت شىء ضدها ، وكان الرأى العام قد ضج من جراء هذا التهاون فى اكتشاف سر الجريمة فعادت النيابة الى التحقيق بعد مضى أربعة أعوام من وقوع الجريمة والآن تنظر محكمة الجنايات فى سومرفيل هذه القضية التى يسميها مخبرو الجرائد الأمريكية « قضية القرن الحاضر » والمتهمون هم زوجة القسيس القتيل وأخواها وابن عمها . ويبلغ عدد الشهود نحو المائة وبينهم من يؤكد اتهام المرأة ويهتم الرأى العام بهذه القضية ويكثر مخبرو الصحف بالمحكمة الى حد غريب وقد وضع تلفون لاسلكى أيضاً بقاعة المحاكمة لينتقل الأقوال الى المدن الأخرى

وأما القضية الثانية فبطلتها راهبة تسمى « الأخت أيميه » واسمها السابق « أيميه سمبل ماك فرسون » وهى من مدينة لوس انجلوس فى كاليفورنيا . ومعروف أن المذاهب الدينية لا عدد لها فى الولايات المتحدة فلا عجب اذن أن أسست الأخت ايميه مذهباً خاصاً لها وشيدت له معبداً أو كنيسة جميلة سمتها « خاتم الملاك » . وكانت تعظ فيها كل يوم أحد فتمتلىء بالاف المصلين والزائرين من لوس انجلوس ومن هوليوود مدينة السينما وهى قريبة من هناك . وقد بلغ أتباعها آلافا من الرجال والنساء وكان احدهم يدعو الآخر أو الأخرى « بأخى » أو « أختى » . ولم تنحصر شهرتها فى مدينة لوس انجلوس بل انتشرت فى جميع كاليفورنيا ولذا وضعت بجانب المنبر الذى تعظ فوقه آلة مرسلة للتليفون اللاسلكى فكانت إذا خطبت سمعها خمسة وسبعون ألفاً . والحق أن لها مقدرة عظيمة فى التأثير فى السامعين وكانت تزيده باتصالها المباشر باتباعها . وقد تزوجت وولدت طفلين ثم مات زوجها وتزوجت سواه فطلقت منه . ومنذ ذلك وجهت كل عنايتها بمهمتها الأولى وكنيستها الجميلة . وهى الآن فى منتصف السنة الثلاثين من عمرها ولها حسن باهر ولكنها تلبس ثيابا لا تلفت النظر . وهى تنفق عن سعة ولكن لا يعوزها المال قط . فانها اذا احتاجت يوماً الى مبلغ طلبت التبرعات من اتباعها فلا تلبث ان تنهال بآلاف الريالات .

وأخيراً اختفت الراهبة ايميه يوم ١٨ مايو الماضى دون أن تترك دليلا على الجهة التى انتقلت اليها ، وانما ذهبت صباح ذلك اليوم الى شاطىء البحر ثم لم يرها أحد بعد . وانقضت أسابيع عديدة فزاد قلق اتباعها وضاعت جهود الشرطة عبثاً فى البحث عنها . ولكن اذا بالراهبة تظهر بغتة يوم ٢٢ يونيو الماضى وسط صحراء بالمكسيك وبالقرب من حدود الولايات المتحدة ! وبعثت الى اتباعها من هنالك تقول ان عصابة من اللصوص كانوا قد اختطفوها من كنيستها وسجنوها لكي ينالوا من اتباعها فيما بعد مبلغ مليون من الريالات فدية لها ، وانها غافلتهم فهربت وانها سائرة فى الصحراء فى عودتها الى لوس انجلوس . وقد تحركت الشرطة والنيابة على أثر هذا النبأ وأخذوا يبحثون عن تلك العصابة المجرمة التى جرأت على اختطاف تلك القديسة العظيمة ، ولكن كلما زاد بحثهم زاد يقينهم من كذبها ، حتى تأكدوا ان أيميه لم يختطفها أحد قط ولم تحبس ولم تعذب ، وانما قضت الأسابيع الخمسة فى فندق على شاطىء البحر بالقرب من سان فرانسسكو مع عامل التليفون اللاسلكى الذى كان يشتغل فى كنيستها ! ! وقد أنكرت أيميه بالطبع كل هذه الحقائق وجعلت تستنزل اللعنة الربانية على من يذيع هذه الاشاعات « الكاذبة » عنها ، ولكن فصاحتها ودعواتها لم تنفع فى نفى الحقائق الثابتة .. وقد أتت بشهود ليثبتوا انها كانت فى المكسيك فعلا فى أثناء تلك المدة ولكن ظهر كذبهم أيضاً ، وأخيراً أحيلت أيمية الى المحاكمة بتهمة « المؤامرة الجنائية واثارة السخط العام واقلاق الجمهور بادعاء وقائع كاذبة » وبتهم أخرى تابعة لهذه . وأما عامل التلفون اللاسلكى فقد اختفى ولا يعرف أحد مقره . . وبالطبع تهتم الصحف الامريكية بهذه القضية الغريبة وتنشر صورة أيمية وتاريخها واقوالها الخ

واما الجريمة الثالثة فقد وقعت من قسيس يدعى الدكتور فرانك نوريس فى مدينة فورت وورث بولاية تكساس . وهذا القسيس مثل الاخت أيميه له مذهب جديد واتباع كثيرون وكنيسة خاصة ، ويتحمس له اتباعه بشدة حتى بعد ان ارتكب جريمة القتل ، وتاريخ هذه ان القسيس جعل فى وعظة يهاجم الادارة البلدية ويوجه اليها والى عمدة اشنع التهم من فوق منبره وكان اصدقاء العمدة يهددونه مراراً فلا يرتدع وأخيراً كان القسيس ذات يوم فى بيته فدخل عليه أحد اصدقاء العمدة يريد التحدث معه فى الموضوع ، وبينما هما يتناقشان فى حدة بدت من الزائر حركة فعمد القسيس الى مسدسه فى الحال وأطلقه عليه فأرداه صريعاً . وقد اعترف بجريمته ولكنه قال انه انما دافع عن نفسه فأفرج عنه رهن التحقيق المحاكمة وما زال منذ ذلك الحادث يواصل وعظه كل يوم احد ويستمع اليه الالاف سواء بحضورهم الى كنيسته أو بواسطة استماعهم الى التلفون اللاسلكى وقد وضعت آلة منه فى تلك الكنيسة ، والغريب ان معظم وعظه الان يدور حول « حق الدفاع عن النفس » . . وهو يحمل على صدره وساماً به الوصايا العشر المعروفة ولكنه يقول ان الوصية السادسة وهى « لا تقتل » قد الغاها الوعظ الذى القاه المسيح فوق الجبل . وأن القتل لا يعد خطيئة اذا كان لا يدعو الى تأنيب الضمير . . وهنا نقول ان الكنيسة العليا لا تعترف بهذا القسيس وتنكر تعاليمه . وقريباً تنظر محكمة الجنايات قضيته ولكن الظاهر أنها لن تقدر أن تثبت ضده شيئاً ويبدو أنه واثق من نفسه .

مصر وجارتها الحبشة

(بقية المنشور على الصفحة الاولى)

الانبا متاوس

وآخر مطران للحبشة هو الانبا متاوس . وكان من أحبار الكنيسة القبطية رسم أسقفاً للحبشة فى سنة ١٨٨١ لعهد الامبراطور يوحنا الحبشى . فلما تولى النجاشى منليك سأل غبطة الانبا كيرلس ترقية الانبامتاوس مطراناً للحبشة فلبى طلبه وانتخب أسقفين لمعاونة المطران على سياسة الكنيسة الحبشية .

وقد حضر نيافة المطران الى مصر سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٢٤ وفى المرة الاولى زار الاستانة وسان بطرس برج وقابل السلطان عبدالحميد والقيصر نيقولا الثانى وكان فى الرحلتين يعمل لتسوية الخلاف القائم بين الكنيستين القبطية والحبشية على مشكلة دير السلطان

مشكلة دير السلطان

لهذه المشكلة تاريخ قديم طويل عريض لايسع المقام تفصيله . ودير السلطان عمارة كبيرة مطلة على حوش كنيسة القيامة فى القدس الشريف تبلغ مساحتها فداناً وتنقسم الى قسمين أحدهما خاضع لاحكام الاستاتيكو (المبينة فى معاهدة برلين) وهو عبارة عن سطح مغارة الصليب التى هى جزء من كنيسة القيامة. والقسم الثانى ابنية قديمة لاعلاقة لها بالاماكن المقدسة سوى التصاقها بمغارة الصليب.

ولما تشدد الجنرال مشاشا (مندوب الحكومة الحبشية) سنة ١٩٠٨ فى المطالبة بملكية هذا الدير انتدب المجلس الملى القبطى ثلاثة من اعضائه وهم صاحب المعالى مرقس حنا باشا (وزير المالية الحاضر) والياس بك عوض وسيداروس افندى بشارة فسافروا الى القدس ووضعوا تقريراً ختموه بحل رأوه موافقاً لمصلحة الطرفين وعرض على الاحباش فلم يرضهم.

وتجدد البحث فى المسألة منذ سنتين وعقدت جمعية قبطية من أعيان الاقباط وعرض كل من الطرفين الاقباط والاحباش حلا لم يتفقوا على أحدهما .

المسلمون فى الحبشة

كانت الحبشة مهداً للاسلام قبل ان يؤمن به أهل البلاد العربية . فالى الحبشة هاجر من الصحابة الكرام عبد الرحمن بن عوف والزبير ابن العوام ومصعب بن عمر وعثمان بن مظعون وسهل بن بيضا وسليط بن عمرو وخاطب بن عمرو وكان كل منهم بمفرده لم يصحبه أحد من نسائه وأولاده. واما الذين أخذوا معهم أولادهم ونساءهم فهم : عثمان بن عفان وعبدالله بن ابى سلمة وهاشم بن أبى حذيفة وعمر بن ابى ربيعة وابو سيره (زوج أم كلثوم)

فلما شاع ايمان قريش عادوا الى وطنهم فبلغهم ان الخبر غير صحيح وازداد أذى المشركين فاذن لهم النبى (صلى الله عليه وسلم) بالرجوع الى الحبشة فسافر اليها ١٣٢ شخصا بين رجال ونساء

ولم يفلح المشركون فى إيغار صدر النجاشى على هؤلاء المؤمنين فحماهم ومنع عنهم الاذى .

ودارت المكاتبات بينه وبين الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتكاثر عدد المسلمين فى الحبشة واشتهر منهم غير واحد من علماء الدين والدنيا ولهم فى الازهر رواق معروف باسم رواق الجبرتة

والجغرافيون والرحالون يختلفون اختلافا عظيما فى تقدير عدد المسلمين والاحباش فالبعض يرفعهم الى اثنى عشر مليونا والبعض يخفضهم الى ثلاثة ملايين. وسألنا أحد الحبش عن الحقيقة فقال: الحقيقة ان المسلمين فى الحبشة لايعدون!!

الحالة الحاضرة

من هذه البيانات الوجيزة يتجلى أن بين المصريين والاحباش

(١) علاقات جغرافية
(٢) علاقات تاريخية
(٣) علاقات سياسية
(٤) علاقات اقتصادية

ولمناسبة وفاة الانبا متاوس مطران الحبشة كثر اجتماع أعيان القبط ومفكريهم للنظر فى انتخاب من يخلفه فى مركزه . وأكثرت الجرائد المصرية من البحث فى شؤون الحبشة وعلاقة مصر سياسياً بهذه الجارة العزيزة وحثت على انتهاز الفرصة الحاضرة لتوثيق العرى بين البلادين

وينظر كل فريق من اهل الرأى الى هذا الموضوع بعين خاصة ووجهة خاصة . ويمكن شرح آرائهم بما يلى :

مسألة دير السلطان :

يرى فريق من الاقباط ارضاء الاحباش باعطائهم كل ما يطلبونه فى هذا الدير وقبول ما يعرضونه مقابل هذا التنازل

ويرى فريق ثان أن يتمسك الاقباط بالدير ولا يتنازلوا عن شبر ارض منه

ويرى فريق ثالث أن تسلم المسألة الى وزير الخارجيه المصرية لعرضها على جمعية الامم

مسئلة المطرانية

يرى فريق من الاقباط ان المسألة تحل بتعيين مطران . فان لم يحضر الحبشان لطلب هذا المطران يحسن بالاقباط أن يرسلوا وفداً لتقديم العزاء للحكومة الحبشية وتمهيد السبيل لقبول مطران قبطي . ويشتغل هذا الفريق الان بتأليف الوفد وتجهيز المال اللازم للسفر والهدايا . ولكنهم لم يتمكنوا حتى الساعة من اعداد المبلغ

ويرى فريق أنه لايوجد فى رهبان الاقباط من يليق بمطرانية الحبشة وان الحبشة سينفصلون حتما عن القبط . فيجمل ان يتركوا لشأنهم للارتقاء تحت اعلام احدى الكنيستين الغربيتين الكاثوليك أو البروتستانت

رأى السياسيين المصريين

ويرى المصريون من غير الاقباط يحسن التمسك بمطرانية الحبش استبقاء لسلطة بطريرك الاقباط وهو مصرى قبل كل شىء

وتأييداً لهذا الرأي يجب أن ينتخب المطران بمعرفة الحكومة المصرية ويشترط أن يكون كفؤاً لهذا المركز بعلمه وفضله

ويكون الى جانبه جماعة من السكرتيرين ذوى الخبرة والاطلاع

ويعين قنصل مصرى من الدرجة الاولى يسنده فريق من الشبان الاخصائيين فى الاقتصاد والتجارة فتحا لابواب الرزق للتجار المصريين واهل الكفايات الصناعية

وينتخب فريقان من رجال الدين المسلمين والاقباط للوعظ والتبشير بحسب الطرق الحديثة وهي انشاء المدارس والمصانع والمزارع والمستشفيات بجانب الجوامع والكنائس

وهناك عوامل اخرى يمكن التفكير فيها عند مايجتمع لجنة من المصريين للنظر فى هذا الموضوع الحيوى الخطير

جواد شرد



— لقد شرد جوادى فى هذه المرة ... فلننتظر

فهرس هذا العدد